التراث الأرثوذكسي

ISSN 1814-7038

السنة العشرون، العدد الثاني، تشرين الثاني٢٠٢٣

عدد خاص: الفهم المسيحي للمثلية

المحتويات

مقدمة أسرة التراث الأرثوذكسي
مدخل
معتقدات المجتمع الغربي الأربعة الأساسية حول المثلية
لمحة تاريخية وثقافية عن الظاهرة
تعاليم الكنيسة: التقليد اليهودي المسيحي
عملية التغيّر في الولايات المتحدة والعالم
الثورة الجنسية
دور جمعية الطب النفسي الأميركية
التغيّر في الأكاديميا
التغيّر في الجيش
علم المثلية
الرد على الاعتقادات الأربعة
الاعتقاد الأول
الاعتقاد الثاني
الاعتقاد الثالث
الاعتقاد الرابع
ميثولوجيا شاملة
الإرشاد
العائلة
ملاحظات ختامية
ملخّص

مقدمة أسرة التراث الأرثوذكسي
عنها الأب أنطوان ملكي

قد تكون هذه الدراسة المطوّلة من أشمل ما نُشر حول موضوع المثلية في الكنيسة الأرثوذكسية. ما يميّزها هو تغطية كافة الجوانب بأسلوب علمي رعائي واضح الحدود. قد يعتبر البعض من الناطقين بالعربية أن ترجمة هذا العمل غير ضرورية. لكن ما ألاحظه في وجودي في جامعة، أي في أحد أهم مراكز الشباب، وعملي معهم، وما أشهده من تغيرات تعود بمجملها إلى تغير حجم العالم ومسافاته مع انتشار وسائل التواصل المختلفة. فالعالم يصغر حجمه مع ازدياد حجم سعات الإنترنت وسرعتها ما ينعكس على قدرتها على نقل أشكال مختلفة من البيانات المفيدة وغير المفيدة. من هنا أن الفصل الذي تخصصه هذه الدراسة لوصف سقوط العلم، وتحديداً جمعيات علم النفس، ليس محصوراً في الولايات المتحدة بسبب دور المرجعية الذي تلعبه هذه الجمعيات على مستوى العالم. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن ما نشهده من قوة وزخم في الترويج للمثلية وما يتخطاها من أشكال الشذوذ قد تحوّل إلى قوة سياسية ذات سلطان في الغرب كما في الشرق. ففيما يمكن علمياً رد هذا السقوط إلى انتشار الفرويدية بين مدارس علم النفس المختلفة، يبقى أن السلطة التي تتمتع بها جمعيات دعم المثليين والتغييرات التي ألزمت الكثير من المجتمعات والدول على تبنيها، لا يمكن أن نفهمها نحن المؤمنين إلا في سياق مصارعتنا الأزلية الأبدية لا مع لحم ولا دم بل مع ولاة هذا العالم.

ليس من الصعب على المتابع اليومي لأخبار العالم أن يبرهن أن الحرب الروسية الأوكرانية حوّلها الإعلام الغربي المقتدر إلى حرب ضد المثليين. مواقف الرئيس الروسي المتشددة وأعماله الهادفة إلى تحريم المثلية ومجابهتها ومنع الترويج لها، تحوّلت مادة إعلامية دسمة منذ ٢٠١٤. يكفي الدخول إلى أي محرك بحث والسؤال عن حرب أوكرانيا ومجتمع الميم (ukraine war lgbtq) حتى تظهر كافة الجرائد والمجلات على الصفحة الأولى بعناوين من صفحاتها الأولى مهاجمة روسيا وداعمة لحركات المثليين وللقوانين التي تسنها أوكرانيا وغيرها من الدول الأوروبية لتمكين المثليين بكافة أشكالهم، في مختلف الميادين، بشكل لم يوفر لا القانون ولا التربية ولا أي من أساسات المجتمع. هذا في وقت تتعرض الكنيسة الأوكرانية الأصلية إلى اضطهاد لم تعرفه هذه الكنيسة نفسها في زمن الشيوعية نفسه، فيما الإعلام الذي قد يشغله موت دلفين متغافل وغير مهتم بكل هذا الاضطهاد.

لقد صار واضحاً لكل مَن ينظر ويرى أن الهجمة المثلية هي هجمة ضد المسيح. الهدف هو استبدال كل ما هو طبيعي (أنظر رسالة بولس إلى أهل رومية ١) بما هو غير طبيعي. حاول ضد المسيح عبر التاريخ ضرب الجنس الذي هو أكثر أعمال الإنسان حَمِيمِيّة وخصوصية من خلال تحويله إلى ممارسة دينية مع الوثنيين ومن ثم إلى تحويله إلى مادة تجارية في مختلف المجتمعات، ولاحقاً إلى نشر الإباحية عن طريق إثارة كوامن العاطفة في القلب البشري، وكل هذا لتشريع الزنى الذي قال السيد المسيح أنه يبدأ من القلب. من هنا أن الرب والكنيسة وكل الآباء يحذرون أن اهربوا من الزنى لأن الخطايا الأخرى تتم خارج الجسد أما الزنى ففي الجسد. اليوم، مع تعاظم سلطة ضد المسيح، إنه يقصد العائلة. فالعائلة هي الإطار الأكثر طبيعية الذي يحتضن الجنس ويمنع الزنى ويضع الجسد في مكانه المتكامل مع النفس. اليوم العائلة هي الهدف المباشر لضد المسيح لأن فيها ينشأ الأولاد على الإيمان وعلى الاعتدال وفيها يكتسبون تمييز الحق من الباطل. من هنا أهمية العمل على الحفاظ على هذه البنية صحيحة من دون تنظير ومن دون فلسفات ونظريات. الحرب مع ضد المسيح ملموسة ومحسوسة لمَن له أذنان للسمع.

هذا العدد الخاص من التراث الأرثوذكسي يختصر الكثير لكنه يضيء على الكثير. ترجو أسرة التراث الأرثوذكسي أن يضيء على زاوية لا يعرفها إلا المجدّون بالبحث من الرعاة والأهل.

نقطة أخيرة ينبغي الإشارة إليها. عندما قرأتُ هذه الدراسة أرسلتُ رسالة إلى المسؤول عن الصفحة التي نشرتها سائلاً عن الكاتب ومستأذناً بنقلها إلى العربية. جاءني الرد من عميد الرعية صاحبة الصفحة، قدس المتقدم في

الكهنة فكتور بوتابوف وهو لاهوتي أرثوذكسي معروف سبق أن ترجمنا له عدة مقالات، قائلاً أن الكاتب هو أستاذ أرثوذكسي من درجة علمية بارزة في إحدى الجامعات الأميركية. لكن أن يضع الكاتب اسمه الفعلي على الدراسة يعرضه للكثير من الاضطهاد الذي وجد الأب فكتور أن من الأفضل تجنيبه لأن ذكر الإسم لن يضيف الكثير إلى محتوى الدراسة. جدير بالذكر أننا نشرنا في العدد الثاني عشر من السنة التاسعة عشرة (أيلول ٢٠٢٣) مقالة بعنوان "المقاربة الأرثوذكسية لاضطراب الهوية الجنسية" للد. كيرا سميث. يذكر المقال في بدايته أن كيرا سميث هي شخص وهمي واسم مستعار لكاتب من مركز أكاديمي مرموق من الأفضل عدم ذكر اسمه لتجنيبه الاضطهاد الذي لم يتعرض له حتى الأكاديميين الذين دافعوا عن الشيوعية في أميركا في عز الحرب الباردة.

هذا الكلام الجانبي بحد ذاته كافٍ للفت النظر إلى أننا في مواجهة مع ولاة هذا العالم وليس مع لحم ودم لهذا مطلوب منا أن نشد أحقاءنا بقوة يسوع المسيح حتى نكسب المواجهة.

الفهم المسيحي للمثلية

كاتب متخفٍّ

مدخل

على مدى السنوات الخمسة والأربعين الماضية، شهد مجتمعنا ثورة – ما من طريقة أخرى لوصفها - في المواقف الثقافية السائدة تجاه المثلية وما يتصل بها من مختلف أشكال الجنس "البديلة"، وهي مجموعة كاملة من السلوكيات التي يشار إليها الآن إجمالاً بالاختصار LGBTQ [المثليات والمثليين ومزدوجي التوجه الجنسي والمتحولين جنسياً وأحرار الجنس (هذا المصطلح الأخير هو مصطلح شامل للهويات والسلوكيات التي لا تتناسب مع أي من الفئات السابقة)][1] معظم المعاصرين قد بلغوا سن الرشد خلال هذه الثورة. يتذكر القراء الأكبر سناً تلك الآوِنة حين كانت هذه الأشياء، إذا ذُكِرَت، فعادةً ما يكون ذلك من باب النكتة المبتذلة، أو في سياق الإهانة. والواقع أن السلوكيات المرتبطة بالمثلية كانت في وقت ما خاضعة لعقوبة جنائية في كل ولاية قضائية تقريباً. الفيدرالية، وعلى مستوى الولايات، وعلى المستوى المحلي. في الولايات المتحدة، خارجها وعلى نحو مماثل. كان إذا ما كُشِف أمرُ أحدٍ ما بشكلٍ مؤكدٍ على أنه انخرط في سلوك مثلي، فقد عنى ذلك تدمير سمعته ومسيرته المهنية. في الماضي كان المثليون يمارسون نشاطهم في أماكن مغلقة بعناية بحذر، إذ كان من الممكن أن يصبحوا أهدافاً للابتزاز أو ما هو أسوأ.

واليوم، فإن مجتمعنا ليس فقط متسامحاً على نطاق واسع مع السلوك المثلي، لا بل وصار السلوك معترفاً به قانوناً ويحظى بالحماية. إن قرار أوبرجفيل الصادر عن المحكمة العليا الأمريكية في حزيران ٢٠١٥ جعل الولايات المتحدة الدولة الثانية والعشرين التي تعترف رسمياً بزواج المثليين. الشخصيات المثلية موجودة في كل مكان في التلفزيون والأفلام، ويتجه اهتمام التقدميين الاجتماعيين نحو تعميم الهويات الجنسية الأكثر غرابة. ينشأ الشباب في بيئة بات فيها القبول غير الرسمي للمثلية وازدواجية التوجه الجنسي يُنظر إليه على نحو متزايد على أنه القاعدة، فيما يتم ازدراء رافضي العقيدة الجديدة، ليس فقط باعتبارهم جاهلين وغير مستنيرين، بل باعتبارهم أشراراً بشكل مؤكد.

يطرح هذا التغيير في المواقف مجموعة من التحديات أمام سعينا لعيش حياتنا كمسيحيين. في بعض النواحي، تشبه القضايا التي نواجهها تلك التي واجهها إخوتنا في العصور القديمة. ومن ناحية أخرى، كانت معايير الحياة الجنسية الوثنية تمثّل بالنسبة لهم وضعاً راهناً كان سائداً منذ فترة طويلة، وكانت الكنيسة تعلن عن بديل ثوري له. أما بالنسبة لنا، فإننا نواجه مشهداً أخلاقياً جديداً، وهو مشهد أبعد ما يكون عن أن يكون ثابتاً، ولكنه يتطور بسرعة إذ تدفعه إلى الأمام قوى اجتماعية وسياسية قوية.

وبما أننا سنناقش بالضرورة بيولوجيا وعلم اجتماع المثلية، فسنطلب أولاً، ومُقدَّماً، العفو من أي شخص يشعر بعدم الارتياح عند سماع المصطلحات الطبية - وخاصة التشريحية - التي ستظهر في أقسام معينة. سوف نبذل جهداً خاصاً كي لا نسيء لأحد، لكننا لن نستبدل المصطلحات العلمية الاصطلاحية بعبارات ملطفة.

معتقدات المجتمع الغربي الأربعة الأساسية حول المثلية

تعتمد الثورة الموصوفة على القبول الواسع النطاق في المجتمع الغربي لأربعة (٤) معتقدات أساسية. يتم التأكيد على أن جميع هذه المعتقدات "علمية" بطبيعتها؛ ورابعها هو أيضاً توقع ثقافي واسع النطاق. وقد نجحت الحملات التي قام بها الناشطون المثليون على مدى السنوات الأربعين الماضية إلى حد كبير في إضفاء الطابع

[1] بالعربية مجتمع الميم وبالإنكليزية LGBTQ وهي الحروف الأولى من Lesbian, Gay, Bisexual, Transgender, and Queer أي المثليات والمثليين ومزدوجي التوجه الجنسي والمتحولين جنسياً وأحرار الجنس [المترجم]

المؤسساتي على هذا الفهم الجديد، وخلق نظام معتقد شامل يتم الدفاع عنه بعدوانيةٍ ضد المعارضة أو التشكيك من أي جهة. إن العناصر الرئيسية لنظام الاعتقاد هذا هي كما يلي:

١. المثليون يولدون على ما هم عليه. إن الانجذاب إلى نفس الجنس (أو التوجه الجنسى) هو أمر فطري، ومحدد وراثياً إلى حد كبير.

٢. الانجذاب الجنسي غير قابل للتغيير. وأي محاولة لعكس ذلك تستلزم إنكاراً عميقاً للذات، وقد تؤدي إلى مشاكل عقلية مثل الاكتئاب والانتحار وتعاطي الكحول والمخدرات. ولهذا السبب، ينبغي التعامل مع المثليين باعتبارهم طبقة محمية، تماماً كما هو الحال بالنسبة للمجموعات العرقية والإثنية التي تعتبر أوضاعها فطرية وغير قابلة للتغيير. ولذلك، فإن الدور المناسب للطب النفسي وعلم النفس (ودعم المنظمات الاجتماعية) لغير الراضين عن انجذابهم المثلي ليس مساعدتهم على التغيير - حتى لو رغبوا في ذلك – بل مساعدتهم على الشعور بالارتياح تجاه مثليتهم الجنسية.

٣. المثلية أمر طبيعي. إنها مشابهة للفئات الاجتماعية الأخرى مثل العِرق والإثنية. وبما أن المثلية، من وجهة النظر هذه، ليست مرضاً وليست مَرَضية، فيجب قبولها وعدم تثبيطها بأي شكل من الأشكال. وبصرف النظر عن التوجه الجنسي، فإن المثليين هم مثل أي شخص آخر.

٤. التوجه يعادل السلوك والهوية الذاتية. بمجرد أن يختبر شخص ما الانجذاب إلى نفس الجنس، فهذا هو ما هو عليه. وتصبح هويته الرئيسية .أكثر أهمية من الدين، أو التعليم، أو الطبقة الاجتماعية، أو العِرق، أو المصالح الشخصية، أو أي شيء آخر. ويصبح على الفور جزءًا من "مجتمع الميم"، وهو ثقافة فرعية ذات توقعات واضحة لسلوكه المستقبلي.

بعبارة أخرى، إذا شعرت بالانجذاب نحو المثلية، فأنت مثلي ـ وبالتالي من المتوقع أن تعيش "أسلوب حياة مثليّ". وأي طريقة أخرى للحياة ستكون غير أصيلة وإنكاراً للذات، و"لمَن أنت هو حقاً" (أي إنكار هويتك الحقيقية).

في هذه المناقشة، سننظر في مدى صحة هذه المعتقدات أو عدمها، وما هي الأفكار التي يمكن أن توفرها لنا تعاليم إيماننا.

نحتاج أولاً إلى فهم هذه الظاهرة فهماً شاملاً تاريخياً وعلمياً وروحياً. لقد كان الهجوم على الحقائق المحيطة بهذه القضية شاملاً للغاية حتى أن العديد من المسيحيين تأثروا به، على الأقل على الهامش [المترجم: أي الحالات الحدِّية، إما مسيحيون شديدو الالتزام أو عديمو الاكتراث بالكنيسة]. ولهذا السبب، سيكون الجزء "التعليمي" من هذه المناقشة هو الأكثر تفصيلاً وشمولاً. سنبدأ ببعض الملاحظات التاريخية والثقافية.

لمحة تاريخية وثقافية عن الظاهرة

في بداية مناقشتنا، نبدأ بحقيقة أساسية: السلوك الجنسي البشري قابل للتغير بشكل كامل تقريباً. (سننظر في مسألة الميل أو التوجه في وقت لاحق من المناقشة). إن السلوك الجنسي مشروط بالمعايير الثقافية، والتنشئة الاجتماعية، والخبرة الشخصية، والدين، والفلسفة - وإلى حد ما، بعوامل بيولوجية معينة. البشر، في حالة ساقطة وغير مستنيرة، يعملون بشكل متعدد الجنس.

في ما يتعلق بالسلوك المحدد المطروح على بساط البحث، وجدت إحدى الدراسات الإثنوغرافية أن ٢١% من الثقافات التاريخية والمعاصرة التي شملتها الدراسة قبلت أو تجاهلت المثلية، و١٢% لم يكن لديها هذا المفهوم، و٢٦% أثبطتها لكن لم تعاقبها، و٤١% رفضتها بشدة وعاقبتها[2] سوف نتطرق إلى بعض الأمثلة.

في العالم القديم، تراوحت المواقف تجاه السلوك المثلي بين ١) إضفاء الطابع المؤسساتي على هذا السلوك من قبل المجتمع، إلى ٢) عدم التسامح بشدة، و٣) وكل ما يمكن أن يندرج بينهما. إن وجود المثلية، على سبيل المثال، بين الكنعانيين في القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد واضح من رواية الكتاب المقدس المألوفة عن

[2] Bancroft, John, Adolescence and puberty, June Machover Reinisch, p.162.

سدوم – التي يشكل اسمها جذر كلمتنا، السودومية (اللواط)، التي تشير إلى بعض الممارسات الجنسية غير الطبيعية.[٣]

في الصين، يوجد فن الشَبَق المثلي في عدة فترات من تاريخ الصين الطويل. ومع ذلك، فإن أسرة سونغ (القرن الحادي عشر الميلادي) جرّمت الدعارة المثلية؛ وفي القرن السادس عشر، جرمت أسرة تشينغ جميع أشكال الاتصال الجنسي المثلي. من الصعب تحديد مراجع أدبية، لأن الشِّعر الصيني الذي يصوّر الشهوة الجنسية دائماً ما يستخدم استعارات متقنة عند مناقشة الموضوعات الجنسية. لذلك من الصعب تحديد الخصائص الجنسانية للأطراف. من ناحية أخرى، تتمتع تايلاند بتاريخ طويل من الذكور المخنثين، يُنظر إليهم أحياناً في المجتمع التايلاندي كجنسٍ ثالث.

في العالم الجديد، أفاد الفاتح الإسباني فاسكو دي بالبوا بوجود سلوك مثلي بين مواطني الطبقة العليا في بَنَما؛[٤] بين قبائل السهول الهندية، كانت هناك ظاهرةُ ما يسمى بالشخص "ذي الروحين"، وهو عادة ذكر ذو سمات سلوكية أنثوية. كان هؤلاء الأفراد في بعض الأحيان بمثابة الشامن؛[٥] وتفاعلوا جنسياً مع رجال القبائل من نفس الجنس البيولوجي.[٦]

يستحق العالم اليوناني الروماني المزيد من اهتمامنا، لأنه غالبًا ما يستشهد الناشطون المثليون المعاصرون به باستحسان، والأهم من ذلك، لأن المسيحية ظهرت في هذه البيئة أولاً.

في اليونان القديمة، سادت مجموعة من الأعراف في دول المدن المختلفة. كانت ممارسة اللواط أمراً ذا أهمية. فقد نُظِر إليها كعلاقة فكرية وعاطفية، وأحياناً جنسية، بين شاب مراهق ورجل أكبر سناً، يتكوّن كل زوج من إيراستيس الأكبر سناً (ἐραστής، أو "الحبيب") وإروميnوس وهو الأصغر سناً (ἐρώμενος، أو "المحبوب")، ويكون كلاهما مواطنَين متساويين تقريباً في المرتبة الاجتماعية. يختلف انتشار هذه الممارسة بشكل كبير بحسب المدينة والطبقة الاجتماعية. من المرجح أن وجهة النظر الشائعة عن سبارتا القديمة، بأنها شجّعت اللواط في صفوف جنودها، غير صحيحة؛ الكاتب الكلاسيكي الوحيد ذو الخبرة المباشرة في التدريب العسكري السبارتي، زينوفون، ينفي ذلك صراحة. من ناحية أخرى، اشتهرت ثيفا بـ"فرقتها المقدسة" التي تعود إلى القرن الرابع، والمؤلفة من ١٥٠ زوجاً من الإيراستي والإروميني، الذين كانوا يخدمون بمثابة قوات النخبة في المدينة. السجل المكتوب الأكثر شمولاً في أثينا الكلاسيكية، حيث يرى العديد من العلماء أن اللواط كان ظاهرة منتشرة في الطبقة العليا، كشكل من أشكال التوجيه والرعاية المهنية. في بداية حياته المهنية، تحدث أفلاطون باستحسان عن هذه العلاقات؛ وفي كتاباته اللاحقة غيّر وجهة نظره ووصفها بأنها غير طبيعية واقترح حظرها. ومن ناحية أخرى، يقبلها أرسطو كأمر طبيعي.

على النقيض من ذلك، كانت العلاقات المثلية بين الرجال البالغين تُعتبر غير مناسبة، خاصة بالنسبة للشريك "غير الفعّال"، وغالباً ما كان الكتّاب الهزليون يضعونها موضع الإهانة والسخرية.

تجدر الإشارة إلى أن هذه الممارسات والمواقف الثقافية كانت متجذرة جزئياً في كراهية عميقة للنساء. كان يُنظرُ إلى النساء في معظم دول المدن اليونانية على أنهن في أقصى درجات الدونيَّة. كان وجود الحب الحقيقي يُعتبر مستحيلاً في سياق علاقة غير متكافئة. وكما قال أحد الباحثين الكلاسيكيين: «بين ذكور الطبقة العليا في أثينا، إذا أردتَ أطفالًا فإنك تذهب إلى زوجتك؛ وإذا أردت الجنس تذهب إلى عاهرة؛ وإن أردت الحب تذهب إلى صبي أو شاب».[٧]

---

[٣] انظر تكوين الفصول ١٤، ١٨، و١٩؛ وأيضا سفر يهوذا.

[4] Mártir de Anglería, Pedro, in Décadas del Mundo Nuevo, 1530.
يذكر دي أنجليريا أن "النبلاء والسادة فقط مارسوا هذا النوع من الرغبة. فالشعب الأصلي "عرفوا أن اللواط يسيء إلى الله بشدة".

[٥] كاهن أو كاهنة يستخدم السحر بغرض شفاء المرضى وكشف الخبايا والسيطرة على الأحداث [المترجم]

[6]Medicine, Beatrice, "Directions in Gender Research in American Indian Societies: Two Spirits and Other Categories" in W. J. Lonner, D. L. Dinnel, S. A. Hayes, & D. N. Sattler (Eds.), Online Readings in Psychology and Culture (Unit 3, Chapter 2), Center for Cross-Cultural Research, Western Washington University, Bellingham, WA, 2002

[٧] [5] هذه الملاحظة هي إعادة صياغة وتوسع لكاتبين كلاسيكيين: زينوفون، "بالتأكيد لا تعتقد أن الرجال لديهم أطفال من زوجاتهم بسبب الرغبة الجنسية، في حين أن الشوارع وبيوت الدعارة مليئة بالنساء اللاتي يمكنهن تلبية مثل هذه الاحتياجات" وديموستينيس الزائف، "لدينا عاهرات للمتعة الجنسية،

هناك أدلة أقل على المثلية الجنسية لدى الإناث في العالم القديم. كتبت الشاعرة اليونانية في العصر القديم، سافو ليسبوس (القرنين السابع والسادس قبل الميلاد)، الكثير مما هو مثليٌّ في طابعه، وأعطتنا من خلال ذلك المصطلحات المعاصرة "سافوهيك"[٨]و"سحاقية"[٩]. إلا أن طابع إنتاجها الأدبي يكاد يكون فريداً من نوعه. إلى ذلك، فإن معرفتنا بحياة النساء الأرستقراطيات في اليونان القديمة محدودة للغاية؛ من المستحيل أن نذكر، بطريقة أو بأخرى، ما إذا كانت سافو ثنائية الميول الجنسية أو مثلية بالمعنى المعاصر لهذه الكلمات:[١٠]

بشكل عام، كان هناك تمييز في العالم اليوناني الروماني بين الذكور الفاعلين في النشاط المثلي وبين شركائهم الذكور السلبيين في هذا النشاط. عادة، كان الشريك "الفاعل" عرضة لخزي أقل، بشرط أن يكون شريكه من مكانة أدنى: عموماً، من غير المواطنين، بسبب الجنس أو الطبقة الاجتماعية. ينطبق هذا بشكلٍ خاص على الأعراف الرومانية أواخر العصر الجمهوري وأوائل الإمبراطورية، بل ويُعدُّ سِمةً مميِّزة للغاية لها. كان يمكن للمواطن الروماني الذكر البالغ أن يؤدي دوراً جنسياً مهيمناً مع أي شخص من غير المواطنين (عبد، أو معتَق، أو ممثّل، أو عاهرة) من دون أي تعليق [أي دون اعتراض أو انتقادٍ من أحد: المترجم]. من ناحية أخرى، وعلى النقيض من النمط اليوناني، كان المواطنون الشباب الذكور محظورين تماماً، حيث كان يُنظر إلى الدور السلبي على أنه مهين لوضع الشباب الاجتماعي. ففي الجيش الروماني، وفي تناقض صارخ مع وجهات النظر اليونانية، والغربية المعاصرة، كان السلوك المثلي بين الجنود يعرّض لعقوبة شديدة باعتباره انتهاكاً خطيراً للانضباط العسكري.

ومن اللافت للنظر أن مسألة التوجُّه [الجنسي] كانت معدومة؛ لا يوجد في اليونانية أو اللاتينية الكلاسيكية أي نظائر لمفاهيمنا المعاصرة عن المثلية وتعددية الجنس في اللغة الإنجليزية![١١]

وكما هو متوقّع، تغيرت الأعراف الرومانية بشكل كبير بعد اعتناق القديس قسطنطين المسيحية، مع زيادة مطّردة في رفض الممارسات المثلية. بحسب زوناراس (الكتاب الثالث)، حَكَم كلٌّ من ثيودوسيوس الكبير والقديس يوستنيان على اللواطيين بمصادرة ممتلكاتهم وفرض عقوبات شديدة عليهم. في الشرق الروماني، أصبح حظر السلوك المثلي مرسخاً بالكامل في القانون بحلول عام ٦١٨ م.

على الرغم من الثقافات الإسلامية تشترك في حظر المثلية مع الديانات الإبراهيمية الأخرى، إلا أنها من الناحية العملية تتبنى وجهة نظر مفادها أن الجماع غير المؤنث ليس مؤنثًا، وأن الشريك السلبي فقط هو "مثلي".

إن الدراسة الأنثروبولوجية لظاهرة المثلية تتخطى نطاق هذه المناقشة. ومع ذلك، هناك ثلاث ملاحظات رئيسية يمكن إيرادها حتى من باب النظرة التاريخية السريعة. الأولى هي الندرة النسبية للأدلة التي تشير إلى الحتمية البيولوجية كعامل رئيسي (مع ملاحظة أن الإنسان الساقط قادر على فعل أي شيء). فالسلوكيات، كما لاحظنا، تختلف بشكل كبير من ثقافة إلى أخرى. الملاحظة الثانية هي الافتقار النسبي للهوية كعنصر في معظم الثقافات القديمة حيث كان السلوك المثلي يمارَس على نطاق واسع. الملاحظة هي أن هناك القليل من أوجه التشابه مع المجتمع الغربي المعاصر، حيث التوجه والهوية هما في المقدمة والمركز. والملاحظة الثالثة هي أهمية الأعراف الاجتماعية السائدة في تكييف السلوك الجنسي. سوف نناقش كل هذه الأمور فيما نواصل عرضنا.

تعاليم الكنيسة: التقليد اليهودي المسيحي

لم نتطرّق في ما سبق إلى مثال إسرائيل القديمة، وأشرنا فقط بشكل عابر إلى تأثير المسيحية على الإمبراطورية الرومانية اللاحقة - ويرجع ذلك جزئياً إلى أنهما استثنائيتان، ولكن بشكل أساسي لأن شهادة الكنيسة، التي يلهمها الوحي الإلهي، تتميّز عن كل التاريخ البشري المحض. فيما بعض الثقافات، باعتمادها فقط على معرفتها

وعشيقات لرعاية وسائل الراحة اليومية لدينا، وزوجات لإنجاب الأطفال الشرعيين والعمل كمديرات لأسرنا". (quoted in Freeman, Philip, Searching for Sappho, W.W. Norton & Company, 2016).

[٨] Sapphic أو من سافو نسبة إليها

[9] Lesbian

[1] Freeman, ibid. [0]

[1] Saara Lilja, Homosexuality in Republican and Augustan Rome (Societas Scientiarum Fennica, 1983).

الطبيعية بالله، اعتنقت في أوقات وأماكن مختلفة العفة كمثال أعلى، إلا أننا لا نجد هذا الفهمَ يرتقي إلى فضيلة أساسية إلا في تعليم الكنيسة.

الغالبية هم على دراية بالاستشهادات ذات الصلة في الكتاب المقدس، لذلك لن يتم تعدادها بالتفصيل. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أنه في حين قد تكون هذه الاستشهادات بالنسبة لمعظم المسيحيين المحافظين حقائق بديهية، فإن المسح التاريخي السابق يشير إلى مدى "ثوريتها" وتحويلها لحياة الإنسان الساقط.

كان لشعب الله – الآباء وإسرائيل القديمة – آراء محددة حول السلوكيات الجنسية المسموح بها وتلك غير المسموح بها، وقد تميّزوا بها بين شعوب كنعان القديمة. لقد كانت الإعلانات لبني إسرائيل من شريعة موسى مباشرة ومحددة:

في سفر اللاويين ١٨:٢٢ و٣٠: "وَلاَ تُضَاجِعْ ذَكَرًا مُضَاجَعَةَ امْرَأَةٍ. إِنَّهُ رِجْسٌ... لاَ تَتَنَجَّسُوا بِهَا. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ".

الفصل العشرون من الكتاب نفسه يصل إلى اعتبار هذا السلوك جريمة يعاقب عليها بالإعدام (١٣): " وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ ذَكَرٍ اضْطِجَاعَ امْرَأَةٍ، فَقَدْ فَعَلاَ كِلاَهُمَا رِجْسًا. إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا". ومثله في سِفْرُ تَثْنِيَةِ الاشْتِرَاعِ (١٧:٢٣): "لا تكن زانية من بنات إسرائيل، ولا يكن مأبون من بني إسرائيل".

وفي أسفار تواريخ العهد القديم، أسفار الملوك، نجد الملك رحبعام يُنتقد لأنه سمح بإقامة اللوطيين في يهوذا، ويُمدَح الملك آسا لأنه طردهم.

كانت آراء كتّاب العهد الجديد متوافقة مع أسلافهم من العهد القديم. يقول الرسول بولس في رسالته إلى أهل رومية (١:٢٢-٢٧): " وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلاَءَ... لِذلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ أَيْضًا فِي شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ إِلَى النَّجَاسَةِ، لإِهَانَةِ أَجْسَادِهِمْ بَيْنَ ذَوَاتِهِمِ... لأَنَّ إِنَاثَهُمُ اسْتَبْدَلْنَ الاسْتِعْمَالَ الطَّبِيعِيَّ بِالَّذِي عَلَى خِلاَفِ الطَّبِيعَةِ، وَكَذلِكَ الذُّكُورُ أَيْضًا تَارِكِينَ اسْتِعْمَالَ الأُنْثَى الطَّبِيعِيَّ، اشْتَعَلُوا بِشَهْوَتِهِمْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، فَاعِلِينَ الْفَحْشَاءَ ذُكُورًا بِذُكُورٍ، وَنَائِلِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ جَزَاءَ ضَلاَلِهِمِ الْمُحِقَّ".

ويضيف في رسالته الأولى إلى الكورنثيين (٦:٩-١٠): "أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الظَّالِمِينَ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ؟ لاَ تَضِلُّوا: لاَ زُنَاةٌ وَلاَ عَبَدَةُ أَوْثَانٍ وَلاَ فَاسِقُونَ وَلاَ مَأْبُونُونَ وَلاَ مُضَاجِعُو ذُكُورٍ، وَلاَ سَارِقُونَ وَلاَ طَمَّاعُونَ وَلاَ سِكِّيرُونَ وَلاَ شَتَّامُونَ وَلاَ خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ."

وفي رسالته الأولى إلى تيموثاوس (١:٩-١٠): " عَالِمًا هذَا: أَنَّ النَّامُوسَ لَمْ يُوضَعْ لِلْبَارِّ، بَلْ لِلأَثَمَةِ وَالْمُتَمَرِّدِينَ، لِلْفُجَّارِ وَالْخُطَاةِ، لِلدَّنِسِينَ وَالْمُسْتَبِيحِينَ، لِقَاتِلِي الآبَاءِ وَقَاتِلِي الأُمَّهَاتِ، لِقَاتِلِي النَّاسِ، لِلزُّنَاةِ، لِمُضَاجِعِي الذُّكُورِ".

نقرأ في رسالة يهوذا الجامعة (٧): "كَمَا أَنَّ سَدُومَ وَعَمُورَةَ وَالْمُدُنَ الَّتِي حَوْلَهُمَا، إِذْ زَنَتْ عَلَى طَرِيقِ مِثْلِهِمَا، وَمَضَتْ وَرَاءَ جَسَدٍ آخَرَ، جُعِلَتْ عِبْرَةً مُكَابِدَةً عِقَابَ نَارٍ أَبَدِيَّةٍ."

ظهرت المسيحية في عالم العصور القديمة الكلاسيكية المتأخرة مُقدِّمةً بديلاً جذرياً ومحوِّلاً للحياة بحسب نظرة المجتمع الوثني للعالم. من بين هذه الفضائل الجديدة التي غيّرت الحياة كانت حياة العفّة، هدف كل مسيحي مؤمن. ويشير الرسول بولس إلى هذا في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (٦:١١): "وَهكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ. لكِنِ اغْتَسَلْتُمْ، بَلْ تَقَدَّسْتُمْ، بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلهِنَا". وأيضاً في رسالته إلى الكولوسيين (٣:٥-٨): "فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ، الأُمُورَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا يَأْتِي غَضَبُ اللهِ عَلَى أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ، الَّذِينَ بَيْنَهُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا سَلَكْتُمْ قَبْلًا، حِينَ كُنْتُمْ تَعِيشُونَ فِيهَا. وَأَمَّا الآنَ فَاطْرَحُوا عَنْكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا الْكُلَّ".

لاحظوا أن هذه الآيات توضح أنه كان من بين مسيحيي كورنثوس وكولوسي أناس عاشوا حياة فاسدة أخلاقياً قبل تحولهم إلى المسيحية. كانت كورنثوس على وجه الخصوص مشهورة بفجورها الجنسي[١٢] في العصرين الكلاسيكي والرسولي.

كان الآباء القديسون في القرون الأولى للمسيحية يعطون وصفاً صريحاً للعالم الذي سعوا إلى تغييره. يكتب القديس كبريانوس القرطاجي: "آه، لو أعطِيت موضعاً في برج المراقبة الشاهق هذا، لأمكنك أن تنظر إلى الأماكن

[١٢] انظر، على سبيل المثال، مقدمة المرأة الكورنثية في ليسستراتا لأرسطوفان؛ والتعليقات على الرسول بولس ١ كورنثوس ٥: ١.

السرية – لو كان بإمكانك فتح الأبواب المغلقة لغرف النوم وكشف خباياها المظلمة التي لا يدركها البصر – لنظرتَ الأشياء التي يفعلها الأشخاص غير المحتشمين والتي لا يمكن للعين الطاهرة أن تراها؛ ولأدركتَ أن مجرد رؤيتها هو جريمة؛ ولرأيت الأمور التي ينكرها الناس الملطخون بجنون الرذيلة ومع ذلك يسارعون إلى فعلها: رجال ذوو شهوات مسعورة يندفعون على الرجال، ويفعلون أشياء لا تُمتِع حتى من يفعلونها".[١٣]

يكتب القديس يوحنا الذهبي الفم: "كل هذه العواطف [في رومية ١:٢٦-٢٧]... كانت حقيرة، وفي طليعتها الشهوة المجنونة للذكور؛ فالنفس تعاني جراء الخطايا وتكون مهانة أكثر مما يكون عليه الجسد المصاب بالأمراض. إن الخطايا المرتكبة ضد الطبيعة أكثر صعوبة وأقل إرضاءً، لأن المتعة الحقيقية لا تكون إلا بحسب الطبيعة. أما عندما يهجر الله الإنسان، ينقلب كل شيء رأساً على عقب!.. فالقاتل لا يفصل إلا النفس عن الجسد، أما هؤلاء فيدمرون النفس داخل الجسد... ما من شيء، على الإطلاق، أكثر جنوناً أو ضرراً من هذا الانحراف".[١٤]

وبكلمات تبدو لنا بالتأكيد نبوية، يكتب القديس يوحنا في موضع آخر: "إن أسوأ ما في الأمر هو أن مثل هذا الرجس يُرتكب بجسارة، وأن الفحشاء تصبح ناموساً. لا أحد يخاف هذه الأيام، ولا أحد يحمرُّ خجلاً. ويتفاخرون ويضحكون على هذه التصرفات. الأشخاص الذين يمتنعون عنها يبدون أغبياء والذين يدينونها يُعتبرون حمقى. وإذا بدوا أضعف يتم سحقهم باللكمات، وإذا كانوا أكثر قوة، فإن البعضَ يضحك، والبعض الآخر يسخر منهم ويطلق الكثير من النكات عنهم. لا ينالون أي تعويض في المحاكم أو في القانون".[١٥]ولعل لنا بعض العزاء هنا، وهو أن المواقف العالمية التي بشّر القديس يوحنا ضدها تبدو مألوفة لنا.

يكتب القديس باسيليوس الكبير عن الكهنة الذين يقعون في هذه الخطايا: "الإكليريكي أو الراهب الذي يتحرّش بالشباب أو الصبية أو يُقبَض عليه وهو يقبِّل أو يرتكب فاحشة ما، فليجلد علانية، ويُحرَم من سيامته، ويُنزَّل إلى تناول خبز الجاودار مرة واحدة يومياً في المساء ثلاث مرات في الأسبوع. وبعد ستة أشهر من العيش في زنزانة منفصلة تحت رعاية شيخ حكيم يتمتع بخبرة روحية كبيرة، فليخضع للصلاة والسهرانيات والعمل اليدوي، دائماً تحت حراسة اثنين من الإخوة الروحيين، دون السماح له بأي علاقة. . . مع الشباب".[١٦]نجد تعليقات مماثلة عند القديس إكليمنضس الروماني، وعند القديس أريستيدس، وفي رسالة القديس برنابا، وفي القديس أغسطينوس، وفي ترتليان.

إن قوانين الكنيسة الأرثوذكسية في الفترة الأولى تتحدث أيضاً عن هذه الممارسات. من قوانين القديس باسيليوس الـ ٩٢ والتي أكدتها بشكل خاص المجامع المسكونية الرابع والسادس والسابع:

القانون السابع: "يُفرَض قصاص واحد بعينه على مرتكبي السدومية مع الرجال أو الحيوانات وعلى القتلة والزناة وعبدة الأصنام".[١٧]والقانون ٦٢: "مَن كشف عورته لرجل يُفرَض عليه عقاب الزناة"[١٨]

من كتاب قوانين القديس يوحنا الصوّام الخمسة والثلاثين، القانون التاسع: "أما بالنسبة لجماع الرجال مع بعضهم البعض، كمثل ممارسة العادة السرية المزدوجة، فقد استحقت العقاب المذكور لمدة تصل إلى ثمانين يومًا [مع الصيام الصارم ومائة سجدة في اليوم]".

تجدر الإشارة إلى أن قانون الاستمناء المزدوج هو بالضبط ضعف الكفارة الموصوفة للاستمناء الفردي في القانون ٨ السابق لأنه، كما يقول القديس نيقوديموس الأثوسي: "كل واحد من هؤلاء المجرمين لا يؤذي نفسه فحسب، بل يؤذي أيضًا أخاه، وهذا يجعل الذنب ذنباً مضاعفاً".[١٩]

---

1 St. Cyprian of Carthage, "Letters" c. 250 AD

2 St. John Chrysostom, "Homilies on Romans"

3 Against the Opponents of Monastic Life, III.8

4 St. Basil the Great, in St. Peter Damien, Liber Gomorrhianus

5 مجموعة الشرع الكنسي. جمع وترجمة وتنسيق الأرشمندريت حنانيا كساب. منشورات النور ١٩٨٥. ص. ٨٨٦-٨٨٧

6 المرجع نفسه ص. ٨٩٥

7 The Rudder, p. 938

القانون ١٨:"إن أي رجل كان مجنوناً لدرجة أن يجامع رجلًا آخر من المستحسن استبعاده من المناولة لمدة ثلاث سنوات، يبكي ويصوم خلالها، ويقتصر طعامه في المساء على أَكْل المَوادِّ الجافَّة، و يقوم بمائتي سجدة. ولكن من يفضل أن يأخذ الأمور ببساطة، فليكمل الخمسة عشر عامًا" [أي مثل قانون القديس باسيليوس ٦٢]. نرى في هذه القوانين عدداً من الأمور. الأول هو أنه، كما في الكتاب المقدس وكتابات الآباء، يُنظر إلى الأعمال غير الطبيعية بجدية كبيرة. ثانياً، يعتبر فعل اللواط الشرجي بمثابة سقوط أكبر بكثير من بعض السلوكيات المثلية الأخرى؛ وثالثاً، حتى اللواط الشرجي يتم تجميعه مع عدد من الخطايا الجنسية الأخرى كالزنا. ولهذا بعض الأهمية بالنسبة لنا، لأنه في سياق "الحروب الثقافية" في هذا البلد، من السهل الوقوع في فخ اعتبار أهواء من هذا النوع بمثابة نوع من "الخطيئة المطلقة"، وليس كواحدة من العديد من الأهواء المتّصلة التي يجب على الإنسان في حالته الساقطة أن يجاهد ضدها.

ومع ذلك، لا يمتد هذا المنظور إلى الرأي القائل بأن "الفجور هو الفجور" (أي بغض النظر عما إذا كان مع نفس الجنس أو مع جنس آخر). يتضح من قوانين وكتابات الآباء أن الفجور المثلي، على الأقل في سياق المجامعة بخلاف الطبيعة، يعتبر أكثر خطورة من الفجور بين الجنسين، تماماً كما يُنظَر إلى الزنا:[٢٠]

باختصار، إن في الكتاب المقدس ما يساوي ثقلاً هائلاً، جنباً إلى جنب مع الآباء القديسين والقوانين المقدسة، يحمينا من السلوك المثلي. إن ربنا المحب الذي هو محبة (١يوحنا٤:٨)، ويريد أن تكون لنا حياة، ... وتكون حياة أفضل (يوحنا ١٠:١٠)، يوجّه ويعطي شهادة لا يمكن دحضها عن الأثر التدميري لهذه السلوكيات على النفس والجسد. سوف تصبح بعض الأسباب التي وراء ذلك واضحة ضمن الجزء الخاص بالمناقشة حول علم المثلية.

يحثنا القديس بولس "لاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ" (رومية١٢:٢). الكلمة المترجمة هنا على أنها "الدهر" ليست هي الكلمة المعتادة التي تشير إلى العالم المادي، ولكن الدهر أو الزمن أي العصر الذي نعيش فيه. وهذا هو التحدي الذي يواجهنا كمسيحيين، ألا نسمح لأنفسنا أن نكون مشابهين لهذا العصر، بل لمشيئة ربنا المحب لنا. لطالما كان هذا الفهم بأن العلاقات الجنسية غير الطبيعية مدمرة للنفس والجسد، وبالتالي يجب ردعها، شاملاً في العالم المسيحي طوال الـ ١٣٠٠ سنة التي تلت ظهور المسيحية.

عملية التغيّر في الولايات المتحدة (والعالم: المترجم)

كانت النظرة اليهودية المسيحية للسلوك المثلي هي السائدة في ثقافات الدول الغربية من القرن الرابع إلى منتصف القرن العشرين - وهي فترة امتدت لنحو ١٧٠٠ عام، وكانت أيضاً وجهة نظر العالم الإسلامي، رسمياً على الأقل. حتى الثقافات خارج الديانات الإبراهيمية تأثرت بهذه النظرة العالمية السائدة. فكيف إذن حدث انقلاب شبه كامل لهذا الفهم في فترة أطول قليلاً من جيل واحد؟

ينبغي التأكيد، في البداية، على أن الأمر لم يكن له علاقة بالعلم، بل اتسم بالقمع المنهجي للعلم. إن جذور التغيير في المواقف الشعبية أعمق بكثير من السنوات الخمسين الماضية. في القرن الثامن عشر، رأى كتّاب وفلاسفة عصر التنوير إلى حد كبير أن حالة الإنسان الساقطة طبيعية. وارتبط بهذا تزايد في التشكيك الديني، وتحدي الأسس المسيحية للثقافة الغربية وضبطِها لدوافع الإنسان الأهوائية. النظريات النفسية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، مثل نظريات سيغموند فرويد ومعاصريه في أعقاب أسلافهم التنويريين، وصفت محاولات كبح الأمراض الروحية للطبيعة البشرية الساقطة بأنها "قمع" غير صحّي. كما يقول عالم الاجتماع بيتيريم سوروكين وآخرون، أصبحت العقلية الثقافية للغرب "إحساسية[٢١] بشكل متزايد، أي أنَّه

[٢٠] لاحظ أن الجماع من الخلف يعد أيضاً خطيئة خطيرة حتّى في سياق الجنس الآخر. في الشرح التالي للقانون ٣٥ للقديس يوحنا الصائم، "إذا قام أي رجل بمجامعة زوجته من الخلف، يُعاقب لمدة ثمان سنوات، وصائماً إلى الساعة التاسعة مع مائتي سجدة يومياً."

[٢١] أي أنها تستند إلى الأحاسيس والانفعالات والمواقف السياسية أكثر منها إلى العقل (المترجم)

بحسب هذه العقلية يتم استخلاص الحقيقة حصراً من الحواس، وبالتالي فإنَّ المتعة هي الهدف الدائم، لأن المتعة (المادية) هي دائماً جيدة. وبالتالي، فإنَّ المتعة هي دوماً الهدف، لأن المتعة دائماً تعني المنفعة (المادية).
في أدب السنوات التي سبقت الحرب العالمية الأولى، هناك القليل من الروايات التي تحتوي على شخصيات مثلية، وفي هذه الروايات عادة ما يكون مصير الشخصيات المثلية نهاية سيئة. بعد الحرب العالمية الأولى، كتب همنغواي عدداً من القصص القصيرة التي تحتوي على شخصيات وموضوعات مثلية يمكن وصفها بأنها وصفية وساخرة في لهجتها، بدلاً من تحذيرية. ومع ذلك، فإن الرواية الأولى التي تناولت المثلية بشكل علني وحققت انتشاراً واسع النطاق كانت رواية "المدينة والعمود" للكاتب جور فيدال، في عام ١٩٤٨.[٢٢] كان فيدال مثلياً طيلة حياته، وفي هذه الرواية، صوَّر المثلية العلنية على أنها سلوك طبيعي. وحتى في أوساط المؤسسة الأدبية في ذلك الوقت، اعتُبِر هذا أمراً مبالغاً فيه؛ لم تعلن الصحف الكبرى عن الرواية، وأدرَجَت المجلات أعمال فيدال في اللائحة السوداء لعدد من السنوات. جلبت مسرحية يوجين أونيل الشهيرة، قطة على سطح من الصفيح الساخن، في عام ١٩٥٥،[٢٣] موضوعاً أساسياً مثليًا إلى برودواي، مكمّلاً بطاقم من النجوم، ولكن هذا الجانب من المسرحية تم توسيعه عام ١٩٥٨ في فيلم هوليوودي مبنيٍّ على المسرحية.
في مجال البحث العلمي، فإن تقارير كينزي في عامي ١٩٤٨ و١٩٥٣ فتحت موضوعات جنسية للمناقشة، بما في ذلك المثلية التي كانت في السابق من المحرمات. جدير بالإشارة إلى أنه ربما يُنظر اليوم إلى أعمال كينزي على أنها خيال علمي. على الرغم من أن عمل ألفريد كينزي معروف الآن على نطاق واسع بأنه مُعاب، إلا أن تأثيره كان كبيراً لسنوات عديدة. ابتدع كينزي أن نسبة انتشار المثلية هي ١٠% من التعداد السكاني العام، وقد انتشر الرقم على نطاق واسع على أنه غير دقيق. خلال سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين، راح الناشطون المثليون يقتبسون هذا الرقم كلما أمكن ذلك. على الرغم من أن البعض يعتقدون أنه لو تمّ تكذيب مصداقيته تماماً في حينه لكان منقرضاً اليوم، إلا أنه يمكن العثور عليه في الكتيبات المعاصرة المعدة للمراهقين الذين يتساءلون عن ميولهم الجنسية. وعلى الرغم من تكذيب الكثير من أبحاثه، فقد عومل كينزي بتعاطف في فيلم أُنتِج عام ٢٠٠٤.
مع ذلك، فإن التغييرات الأساسية في الثقافة الغربية كانت تضع الأساس لتحول كبير في مواقف عامة الناس. على الرغم من أن الأزواج كانوا يتحكمون في خصوبتهم منذ فترة طويلة باستخدام وسائل وقائية مختلفة، إلا أن إدخال وسائل منع الحمل عن طريق الفم في عام ١٩٦٠ ساهم في الفصل بين الإنجاب والجنس في ذهن الجماهير. إن الثراء والترفيه اللذين عُرفا في فترة ما بعد الحرب سهّلا البحث عن المتعة بجميع أشكالها. وعلى الرغم من أن الالتزام الديني الإسمي ظل قوياً خلال منتصف الستينيات، على الأقل في أمريكا، فقد كان هناك بعد "اجتماعي" مهم لهذه المشاركة، مما حجب تياراً قوياً من الليبرالية اللاهوتية واضمحلال المعتقد الديني التقليدي.

الثورة الجنسية

ساهمت هذه التيارات الفكرية والاجتماعية في تشكيل ما يشار إليه عادة باسم "الثورة الجنسية" في الستينيات والسبعينيات والثمانينيات. وأدت هذه الاتجاهات إلى زيادة حالات الطلاق وممارسة الجنس قبل الزواج والإجهاض، كما مهّدت الطريق لتعميم المثلية. "الكتيبات الجنسية" الشعبية، على سبيل المثال: متعة الجنس في عام ١٩٧٢،[٢٤] تلاه متعة الجنس المثلي في عام ١٩٧٧،[٢٥] قدمت الجنس كنشاط ترفيهي يمكن ممارسته باستخدام مجموعة من التقنيات، بما في ذلك اللواط. وكان التبني الواسع النطاق بين الأزواج للممارسات الجنسية التي كانت مرتبطة في الأساس بالمثليين، على سبيل المثال الجنس الفموي والاستمناء المتبادل والجنس بخلاف الطبيعة، ساهم في طمس التمييز بين الاثنين في أذهان عامة الناس.

[2] Gore Vidal, The City and the Pillar, 1948.
[3] Eugene O'Neill, Cat on a Hot Tin Roof, 1955
[4] Alex Comfort, The Joy of Sex, 1972
[5] Charles Silverstein, The Joy of Gay Sex, 1977

وفي سياق أوسع، كانت حركة إزالة المواقف التقليدية حول المثلية مع عدد لا يحصى من القيود الجنسية الأخرى، جزءًا من مشروع أكبر يهدف إلى وضع كل جوانب الثقافة التقليدية تحت التحدي المتشكك. فقد كانت حركة تعميم المثلية، منذ البداية، بمثابة صراع سياسي.

يمكن إرجاع بداية الحركة الرسمية في الولايات المتحدة إلى أعمال شغب ستونوول في نيويورك في منتصف عام ١٩٦٩. في ستينيات القرن العشرين، داهمت إدارة شرطة مدينة نيويورك بشكل روتيني الحانات والحمامات والنوادي التي تقدم خدماتها للعملاء المثليين، وذلك تنفيذًا لقوانين مكافحة اللواط والآداب العامة السارية آنذاك. اجتذبت مداهمتهم لفندق ستونوول إنّ[٦]في ٢٨ حزيران ١٩٦٩ حشداً كبيراً، وفقدت الشرطة السيطرة على الوضع. وقعت أعمال شغب على مدى أيام. كان هذا الحدث بمثابة محفّز، وفي غضون ستة أشهر، تم تأسيس منظمتين "لحقوق المثليين" تركّزان على تكتيكات المواجهة وتم تأسيس ثلاث مجلاتٍ دوريةٍ مثلية. أقيمت أول مسيرة "فخر المثليين"[٧]في نيويورك وسان فرانسيسكو ولوس أنجلوس وشيكاغو في ٢٨ حزيران ١٩٧٠، في الذكرى السنوية الأولى لأعمال الشغب. وإلى اليوم تقام مثل هذه الفعاليات في جميع أنحاء العالم في هذا الوقت من العام، إحياءً لذكرى هذه الأحداث[٢٨]

إذا كانت أعمال شغب ستونوول هي المحفز الأولي، فمن المؤكد أن أهم عامل تمكين لثورة المثلية كان أن الجمعية الأمريكية للطب النفسي[٩]قامت عام ١٩٧٣ بإزالة المثلية من لائحة الأمراض النفسية. إن قصة كيفية حدوث ذلك هي مثال على ما اتَّبعه النشطاء المثليون من تسييسٍ للعلم منذ بداية الحركة.

عام ١٩٦٣، طلبت أكاديمية نيويورك للطب من لجنة الصحة العامة التابعة لها تقديم تقرير عن موضوع المثلية. وأفادت اللجنة بما يلي: إن المثلية هي في الواقع مرض. فالمثلي هو شخص مضطرب عاطفياً لم يكتسب القدرة الطبيعية على تطوير علاقات مُرضِية بين الجنسين.

ولكن بشكل ملحوظ، أشار التقرير نفسه أيضاً إلى ما يلي: لقد تجاوز بعض المثليين مستوى الدفاع عن أنفسهم ويجادلون الآن بأن الانحراف هو "أسلوب حياة مرغوب فيه ونبيل ومفضَّل".

في الدليل التشخيصي والإحصائي[٣٠]الذي تصدره الجمعية الأمريكية للطب النفسي، تم تعريف المثلية في البداية، عام ١٩٥٣، على أنها "اضطراب اعتلال اجتماعي في الشخصية". في الدليل الثاني[١]لعام ١٩٦٨، صُنّفَت المثلية "انحرافاً جنسياً". يرِد في الدليل الثاني: هذه الفئة مخصصة للأفراد الذين تتجه اهتماماتهم الجنسية في المقام الأول نحو أهداف غير الأشخاص من الجنس الآخر، نحو الأفعال الجنسية... ويتم تنفيذها في ظل ظروف غريبة... وعلى الرغم من أن الكثيرين يجدون ممارساتهم مقيتة، إلا أنهم يظلون غير قادرين على استبدالها بالسلوك الجنسي الطبيعي".

لم تظهر أيَّة أدلة علمية جديدة خلال الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن الماضي لتتعارض مع هذه التصريحات. فكيف توصلت الجمعية الأمريكية للطب النفسي إذن إلى مثل هذا التحول الاستثنائي؟

قال فرانكلين كاميني، وهو ناشط مثلي، "أشعر أن الحركة المثلية برمتها... سوف تقف أو تسقط عند سؤال ما إذا كانت المثلية مرضاً أم لا، وعند اتخاذ موقف حازم بشأنها"[٣٢]من المؤكد أنَّه كان سيصعب الترويج لاضطرابٍ أو مرضٍ عقليٍّ كحقٍّ مدني.فلذلك أصبح هدفهم الرئيسي هو التصنيف في الدليل. وفي غياب الأدلة العلمية الداعمة، كان السبيل الوحيد الممكن هو العمل السياسي. وقد اتخذ هذا شكلين: داخلي وخارجي.

في أوائل السبعينيات، لم يكن يُسمح للمثليين العلنيين بممارسة الطب النفسي. ونتيجة لذلك، كان الأطباء النفسيون المثليون مغلقين للغاية؛ وليس من المستغرب أن يكون الهدف الأكثر رغبة لديهم هو إلغاء تعريف

---

2 Stonewall Inn 6

2 Gay Pride 7

[٢٨] تظهر بعض الإحصاءات أن غالبية المشاركين في هذه الفعاليات من الأجيال الفتية لا يعرفون هذه المعلومات التاريخية [المترجم]

2 American Psychiatric Association (APA) 9

3 Diagnostic and Statistical Manual (DSM) 8

3 DSM-II 1

3 Tobin, Kay and Wicker, Randy, The Gay Crusaders, Arno Press, 1972, p. 98. 2

جمعياتهم المهنية للمثلية كمرض. ومع أخذ ذلك في الاعتبار، بدؤوا في شق طريقهم إلى الصفوف العليا في الجمعية.

بالتوازي، بدأت مجموعات الناشطين المثليين خارج الجمعية حملة تعطيل ضد اجتماعات واتفاقيات الجمعية. في الاجتماع السنوي لعام ١٩٧٠، قام أعضاء جبهة تحرير المثليين بتعطيل مسيرة الأحداث بما أسموه "مسرح حرب العصابات"، في محاولة لنزع الشرعية عن مجريات الاجتماع. في اجتماع عام ١٩٧١، اقتحم كاميني المؤتمر على رأس ثلاثين متظاهراً، وهو يهتف: «نحن هنا للتنديد بسلطتكم في وصفنا بالمرضى أو المختلين عقلياً... بالنسبة لنا، كمثليين، مهنتكم هي العدو المتجسد..."[٣٣] وأتبَعَ هذا التعطيل برسالة إلى "أخبار الطب النفسي" والتي وعدت باتخاذ إجراءات مستقبلية، وهددت بأنه إذا لم تغير الجمعية موقفها بشأن المثلية، فإنها ستعمل على تشويه سمعة مهنة الطب النفسي بأكملها.

إذا كانت هذه الأعمال تبدو كتكتيكات قوات "العاصفة"، فهذا صحيح تماماً. صرح إريك بولارد[٣٤] بصراحة: "لقد ساعدتُ في إنشاء منظمة فاشية حقاً. لقد تآمرنا من أجل خلق مجموعة ناشطة... يمكن أن تستغل وسائل الإعلام بشكل فعال لتحقيق أهدافها الخاصة، وهذا من شأنه أن يعمل سراً ويخرق القانون مع الإفلات من العقاب... لقد اشتركنا في أساليب تخريبية واعية، مستمدة إلى حد كبير من كتاب 'كفاحي' الهائل، والذي درسه البعض منا كنموذج عملي".[٣٥]

دور جمعية الطب النفسي الأميركية

في هذه الأثناء، بدأت جهود اللوبي المثليّ داخل جمعية الطب النفسي تؤتي ثمارها. أصبح الدكتور جون بي شبيجل رئيساً منتخباً للجمعية عام ١٩٧٣. وكان الدكتور شبيجل مثلياً ومنغلقاً على نفسه وقد أخفى ذلك بعناية شديدة حتى أن عائلته لم تشكّ في الأمر إلى أن كشفه في عيد ميلاده السبعين. في الواقع، كان شبيجل لبعض الوقت يقود مجموعة سرية من النشطاء داخل الجمعية، وبدأ بعضهم يشيرون إلى أنفسهم بشكل غير رسمي باسم المثليين. لقد سهّلوا الأنشطة التخريبية للمحرضين الخارجيين من خلال توفير تصاريح صحفية أتاحت لهم الوصول إلى اجتماعات الجمعية.

في اجتماع هونولولو عام ١٩٧٣، اقتنع الدكتور روبرت سبيتزر، رئيس لجنة التسميات التابعة للجمعية، في اجتماع مع الناشطين المثليين بتغيير لغة الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية على أن تكون الصياغة الرئيسية في الدليل الثالث[٣٦] القادم: المثلية في حد ذاتها هي إحدى أشكال السلوك الجنسي، وشأن الأشكال الأخرى من السلوك الجنسي التي لا تمثل في حد ذاتها اضطرابات نفسية، فهي غير مدرجة في هذه التسمية للاضطرابات العقلية.

كان الاعتراض الوحيد على هذا التغيير هو أن المثليين الذين كانوا غير راضين عن انجذابهم إلى نفس الجنس كان من الممكن تشخيصهم على أنهم تحت "مثلية مجافية للذات". وحتى هذا الاعتراض تمت إزالته عام ١٩٨٧، في الدليل الثالث المنقح.

تم تقديم اللغة الجديدة ببساطة للتصويت في مجلس الأمناء، دون أي ورقة علمية داعمة. ثم تم طرح الأمر لاستفتاء الأعضاء الذين تم الضغط عليهم مسبقاً من خلال رسالة موقعة من أعضاء مجهولين[٣٧] وممولة ومكتوبة جزئياً من قبل مجموعة العمل الوطني للمثليين[٣٨] التي اشترت القائمة البريدية للجمعية. ولأن أغلبية أعضاء الجمعية البرلمانية الآسيوية الذين تجاوبوا صوّتوا لصالح التغيير في تصنيف المثلية، فقد أُبقي على قرار مجلس الأمناء. ولكن في الواقع لم يتجاوب إلا ثلث الأعضاء. بعد أربع سنوات، أجرت مجلة "الجوانب الطبية

---

[3] "The Militant Homosexual", Newsweek, August 23, 1971, p. 47.

[٣٤] أحد مؤسسي ACT-UP/DC تحالف الإيدز لإطلاق العنان للقوة ACT UP هي مجموعة سياسية شعبية دولية تعمل على إنهاء جائحة الإيدز.

[5] Eric Pollard, "Time to Give Up Fascist Tactics", Letters to the Editor, Washington Blade, January 31, 1992.

[6] DSM-III

[7] GayPA

[8] National Gay Task Force (NGTF)

للجنسانية البشرية"[٣٩] دراسة استقصائية بين الأعضاء أفادت أن ٦٩٪ من الأطباء النفسيين لم يوافقوا على التصويت، وما زالوا يعتبرون المثلية اضطراباً.

وكما قالت الناشطة السحاقية باربرا غيتينغز: "لم يكن هذا قراراً طبياً أبداً، ولهذا السبب أعتقد أنَّه تم اتخاذ الإجراء بسرعة كبيرة. في النهاية، لم يكن قد مرّ سوى ثلاث سنوات فقط منذ أن هاجمت الناشطات النسويات والمثليون جمعية الطب النفسي لأول مرة في جلسة عن العلاج السلوكي حتى الوقت الذي صوّت فيه مجلس الأمناء عام ١٩٧٣ للموافقة على إزالة المثلية من قائمة الاضطرابات العقلية. لقد كانت خطوة سياسية":[٤٠]

وأشار الدكتور تشارلز سوكاريدس، وهو محلل نفسي في مجال علاج المثليين، إلى أن القرار "تضمن التجاهل الفوضوي والإبعاد المبرَم، ليس فقط لمئات الأوراق والتقارير البحثية المتعلقة بالطب النفسي والتحليل النفسي، بل أيضاً لعدد من الأبحاث والدراسات الجادّة التي أجرتها مجموعات من الأطباء النفسيين وعلماء النفس والتربويين على مدار السبعين سنة الماضية".[٤١] وعن قرار الجمعية في ١٩٧٣ قال: "يظل هذا رسالة تذكير تسبب القشعريرة بأنه إذا لم يتم النضال من أجل المبادئ العلمية، فمن الممكن أن تضيع، وهو تحذير مخيِّب مفاده أنه ما لم يبقَ العلم بلا استثناءات، فإننا نكون عرضة لفخاخ الفصائل السياسية ونشر الأكاذيب إلى جمهور غير مدرك وغير مطلع، كما إلى بقية الجسم الطبي والعلوم السلوكية".[٤٢]

وقد أثار القرار ذعر حتى بعض الأطباء النفسيين الليبراليين. أشار الدكاترة روجرز رايت ونيكولاس كامينغز إلى أنها "المرة الأولى في تاريخ الرعاية الصحية التي يتم فيها تحديد التشخيص أو عدم التشخيص عن طريق التصويت الشعبي بدلاً من الأدلة العلمية".[٤٣] حتى البروفيسور رونالد باير، وهو مؤيد لقضية المثلية، علّق قائلاً: "يبدو أن العملية برمتها، بدءاً من المواجهة الأولى التي نظّمها المتظاهرون المثليون في مؤتمرات الطب النفسي وحتى الاستفتاء الذي طالب به الأطباء النفسيون التقليديون، تنتهك التوقع الأساسي حول كيفية حل مسائل العلم. فبدلاً من الانخراط في دراسة رصينة للبيانات، انجرف الأطباء النفسيون في جدل سياسي... لم تكن النتائج استنتاجاً مبنياً على مقاربة للحقيقة العلمية كما يمليها العقل، بل كانت بدلاً من ذلك إجراءً يتطلبه المزاج الأيديولوجي في ذلك الوقت".[٤٤]

استمرت جمعية علم النفس الأمريكية في خطها في عام ١٩٧٥، وهي اليوم، على أن "كون الشخص مثلياً هو أمرٌ صحيٌّ تماماً مثل كونه مستقيماً"، وأن "الانجذاب والسلوك والتوجه نحو نفس الجنس هو أمر طبيعي وتنوع إيجابي في حياة البشر الجنسية"، وتعتبر الجمعية هذا "حقيقة علمية".

لم تبطئ جمعية علم النفس الأمريكية في سيرها نحو مستقبل متعدد الأجناس. غيَّرت طبعةُ عام ١٩٩٤ من الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية (DSM-IV) تعريفاتها لـ "الشذوذ الجنسي" أو الانحرافات الجنسية. لكي يتم اعتبار الفرد مصاباً بشذوذات (paraphilia) [كالسادية الماسوشية والتلصص الشهواني والاِستِعراء واشتهاء الأطفال] فإن الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية، بالإضافة إلى وجود مثل هذه الدوافع أو التصرف المستند إليها، صار يطلب أن "تخيلات المريض أو حوافزه أو سلوكياته الجنسية" يجب أن "تسبب ضائقة أو ضعفاً ملحوظاً سريرياً في المجالات الاجتماعية أو المهنية أو غيرها من مجالات السلوك." وبعبارة أخرى، إنها "مشكلة" وحسب إذا انحصرت المشكلة بالمريض. في الإصدار الخامس من الدليل في عام ٢٠١٣ (DSM-V)، تم استبدال "اضطراب الهوية الجنسية"، في إشارة إلى التحول الجنسي، بعبارة أكثر حيادية هي "اضطراب في الهوية الجنسية"، في سياق اعتبار العلاج الهرموني وجراحة تغيير الجنس "الأفضل"

[3] Medical Aspects of Human Sexuality

[4] Interview with Gittings in Marcus, Eric, Making History: The Struggle for Gay and Lesbian Equal Rights, 1945-1990: An Oral History, 1972.

[4] Socarides, Charles W., "Sexual Politics and Scientific Logic: The Issue of Homosexuality", The Journal of Psychohistory, Winter, 1992.

[4] Ibid.

[4] Wright, Rogers H., and Cummings, Nicolas A., eds., Destructive Trends in Mental Health; The Well-Intentioned Path to Harm, Routledge, 2005, p. 9.

[4] Bayer, Ronald, Homosexuality and American Psychiatry, Princeton University Press, 1987, pp. 3-4.

سريرياً. (وإلى حد كبير، حلَّ التحول الجنسي الآن محلَّ المثلية الجنسية باعتباره الحدود التالية للحقوق النفسية والمدنية).
ومع تخلي جمعيات الطب النفسي الرئيسية عن العلم (والمصداقية) في التعامل مع هذه القضايا، قام المهنيون المعارضون بتأسيس الجمعية الوطنية لأبحاث وعلاج المثلية الجنسية (NARTH)، والتي استمرت تنظر إلى المثلية الجنسية باعتبارها خللاً وظيفياً قابلاً للعلاج.

التغيّر في الأكاديميا

لقد تمت مناقشة هذا الجزء المحدد من التاريخ المعاصر باستفاضة لتوضيح أن الكنيسة لا تحتاج إلى التنازل عن العلم حول هذه القضية والاعتماد على الحجج الروحية وحدها. لقد تم تسييس العلم منذ البداية، كما أن الناشطين المثليين وحلفاءهم دافعوا عن العقيدة الجديدة بشراسة.
مع فقدان العلم مصداقيته، تمكنت حركة المثلية من التحرك بأقصى سرعة، ونقلت نشاطها إلى مرحلة جديدة للحصول على الحقوق المدنية. في الثمانينيات، تحولت آفة الصحة العامة المتمثلة في الإيدز إلى مناسبة للتعاطف العام، إذ كان هناك حرص على تجاهل السلوكيات الرئيسية التي أدت إلى الوباء (قد يتذكر البعض أن المعلق آندي روني نُبِذ في أواخر الثمانينيات لمجرد أنه قال في البرنامج التلفزيوني ٦٠ دقيقة: "الحقيقة أن فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز هو في الغالب مرض متأتٍّ من الاتصال الشرجي التقبّلي". قلة فقط في المجتمع الطبي تتذكر أن الاسم الأصلي لهذا المرض كان (GRID) [اضطراب المناعة المرتبط بالمثليين]. لقد تم تغيير التسمية لتوجيه الانتباه بعيداً عن أصول الوباء.
بذل ناشطو المثلية قصارى جهدهم لتصوير الحياة الجنسية المثلية، وخاصة بين المثليين الذكور، على أنها مكيَّفة على معايير الجنس المغاير. كان من المهم تجنب تنفير المغايرين المتعاطفين من خلال مواجهتهم بحقائق أسلوب حياة المثليين. على سبيل المثال، يوصي أحد كتب الإرشادات لناشطي اللواط في أواخر الثمانينيات بأنَّه "في أي حملة لكسب تأييد الجمهور، يجب تصوير المثليين على أنهم ضحايا... يجب أن يكون الأشخاص الذين يظهرون في الحملة الإعلامية... لا يمكن تمييزهم عن العاديين الذي نود الوصول إليهم".[٤٥] يبدي كتاب آخر ملاحظة صادمة مماثلة: "يجب ألا تنفر الجماهير بسبب التعرض المبكر للسلوك المثلي."[٤٦]
تم التنظيم في حرم الجامعات والمدارس الثانوية، حيث أصبح ما يسمى بنوادي "تحالف المثليين والمستقيمين" سمة شائعة. وتم تجنيد الشباب المثاليين وتلقينهم أساطير ما بعد العلم الجديدة حول طبيعية المثلية وسلامتها. وقد أصبحت هذه المعتقدات الجديدة الآن مؤسسة إلى حد كبير في المناهج الدراسية.
في الأكاديميا، بدأ بعض أعضاء هيئة التدريس في العلوم الإنسانية بالانجذاب إلى الدراسات المتعلقة بالشخصيات المثلية والتأثيرات والموضوعات والمشهد الثقافي السريع التطور نفسه. بدأ هؤلاء المتخصصون في الاندماج في مجالهم الخاص، مع إنشاء أول برنامج في "دراسات المثليين والمثليات" في جامعة مدينة نيويورك عام ١٩٨٦، وأول قسم "دراسات المثليين" (رسمياً دراسات المثليين والمثليات ومزدوجي التوجه الجنسي)، الذي تم إنشاؤه في كلية مدينة سان فرانسيسكو عام ١٩٨٩. وفي الوقت الحاضر، يوجد أكثر من ٤٠ برنامجاً وقسماً جامعياً من هذا القبيل. انبثقت من نشاط هؤلاء المتخصصين، بحلول أوائل التسعينيات، "نظرية الكوير"، التي تتحدى فكرة أن النشاط الجنسي أو الهوية الجنسية جزء من الذات الأساسية، وأن كل هذه الهويات هي مجرد بنيات اجتماعية. إن التفكير الفوضوي واضح. أولئك الذين يدركون جذوره ما بعد البنيوية مُحقُّون بالطبع.

[4] Kirk, M., and Madsen, H., After the Ball: How America Will Conquer its Fear and Hatred of Gays in the 90s, Double-day, 1989, p. 24.
[4] Kirk, M., and Pill, E., "The Overhauling of Straight America", Guide, November 1987

التغيّر في الجيش

في الجيش، تم تعديل الحظر التاريخي المفروض على المثليين في الخدمة العسكرية إلى ما يسمى بسياسة "لا تسأل ولا تخبر" DADT في عام ١٩٩٤ والتي استثنت المثليين المتخفّين. تم القضاء على هذا الفارق الدقيق من خلال قانون أصدره الكونجرس من الحزبين الجمهوري والديمقراطي عام ٢٠١٠. وعلى الرغم من التأكيدات بأن إلغاء DADT لن يكون له أي تأثير سلبي على الانضباط، أفاد الضباط العاملون أن المثليين صاروا يتباهون بتوجهاتهم وسلوكهم، في استهزاء بالضباط وأفراد الخدمة ذوي التفكير التقليدي. في عام ٢٠١٦، رفعت وزارة الدفاع الحظر المفروض على الأفراد المتحولين جنسياً الذين يخدمون علناً في الجيش، وقدمت التمويل للعلاج الهرموني والجراحة لموظفي الخدمة الراغبين في تغيير جنسهم.

وسائل الإعلام الإذاعية، التي كانت دائماً تتحمس للاتجاهات الاجتماعية والقضايا اليسارية العصرية، بدأت بقوة في إدخال شخصيات ومواضيع مثلية في التلفزيون والأفلام. من الغريب تقريباً أن نتذكر بعض الشخصيات المثلية الجنسية المبكرة على شاشة التلفزيون (قد يتذكر القراء الأكبر سناً تصوير بول بيرك في حلقة عام ١٩٧٠ من المسلسل التلفزيوني "المركز الطبي"، حيث يعلن للأسف لامرأة دامعة لديها اهتمام رومانسي به: "أنا مثلي – ولست من الواضحين والحمد لله!"). تغيّر الزمن. بحلول عام ٢٠٠٣، ظهر فيلم " Queer Eye for the Straight Guy "، استناداً إلى فرضية مفادها أن الرجال المثليين يتفوقون على الرجال المغايرين في مسائل الموضة والأسلوب والعناية الشخصية والتصميم الداخلي والثقافة. غالباً تُصوّر الشخصيات المثلية على شاشات التلفزيون على أنها أكثر ذكاءً، وأكثر عصرية، وأكثر إبداعاً، وأفضل ملابساً من المستقيمين. إنها فئة متفوقة من البشر في كل شيء. كما أنها ممثلة إلى حد كبير بشكل لا يتناسب مع معدل وجودها في عموم السكان. وقد أثر هذا على التصورات العامة إلى درجة أن استطلاعاً أجرته مؤسسة غالوب عام ٢٠١١ وجد أن "البالغين في الولايات المتحدة يقدّرون أنَّ ٢٥% من الأميركيين، في المتوسط، هم من المثليين أو المثليات" (مقابل الرقم الفعلي الذي يبلغ حوالي ١,٦%)

مع إضفاء الطابع المؤسساتي على مشروع حقوق المثليين على نحو متزايد في أذهان الجمهور باعتباره نضالاً من أجل الحقوق المدنية، بدأ المثليون بالسعي للحصول على مكانة محمية. وقد أدى هذا إلى التأكيد على مجموعة كاملة من «الحقوق»: عدم التمييز في الإسكان والتوظيف وتجارة التجزئة، والتبني، ومؤخراً الزواج. ولا يمكن إيقاف هذا التقدم، نظراً لافتراضات الحكومات العلمانية رسمياً (وبعض الحكوماتِ غير العلمانية رسمياً)، وقمع العلم المخالف. لقد استجاب الساسة، وهم نادراً ما يكونون أفضل (بل أسوأ في كثير من الأحيان) من الجماهير التي يخدمونها، لهذه التغيرات في الموقف العام، وأيضاً للنفوذ السياسي الذي يتمتع به الناشطون المثليون المنظمون. لقد تمت بالفعل مناقشة مصداقيّة مجموعات الضغط المثلية المنظَّمة؛ كما لا ينبغي الاستهانة بالتزاماتها المالية الكبيرة تجاه السياسيين المتعاطفين (أو الذين يمكن شراؤهم). ولم تكن المحاكم مصدراً لضبط النفس؛ بل على العكس من ذلك، كانت أسرع في تقدير تداعيات وضع الطبقة المحمية. ورغم أنَّه في عام ١٩٩٦ كان ما يزال من الممكن التأثير على السياسيين لتمرير قانون الدفاع عن الزواج (الذي يعفي الولايات من الاعتراف بالزيجات في ولايات أخرى غير المعترف بها في ولاياتهم)، فقد أبطلت المحكمة العليا في الولايات المتحدة هذا القانون بأغلبية ٥-٤ في عام ٢٠١٣، وبنفس الأغلبية ٥-٤ في قرار أوبيرجيفيل Obergefell لعام ٢٠١٥ تم الإقرار بأن زواج المثليين هو حق دستوري في الولايات المتحدة الأمريكية، ويحل محل جميع التشريعات الفيدرالية والولاياتية والمحلية السابقة والأحكام القضائية التي تتعارض مع ذلك.

وبالمناسبة، فإن قرار أوبرجفيل يحظى بدعم شعبي واسع. فقد بيّن استطلاع أجرته مؤسسة غالوب في أيار ٢٠١٦ أن ٦١% من الأمريكيين البالغين يوافقون على حكم المحكمة بالاعتراف القانوني بزواج المثليين، على غرار ٥٨% التي وجدت في استطلاع WP-ABC لعام ٢٠١٣؛ وفي الاستطلاع الأخير، تجاوز الدعم بين البالغين الأصغر سناً تحت سن ٣٠ عاماً ٨٠٪. وتجد استطلاعات الرأي في أوروبا الغربية مشاعر مماثلة. ولم تكن الجماعات الناشطة تميل إلى أن تكون سخية في النصر، وأن تقوم صراحةً بدعوة الجمعيات الخاصة (بما في ذلك الكنيسة) إلى "التغيير مع الزمن". وقد استسلمت العديد من المنظمات بالفعل لهذه المطالب. يقوم عدد

من الطوائف البروتستانتية الرئيسية الكبيرة - كنيسة المسيح المتحدة، والكنيسة الأسقفية، والكنيسة الإنجيلية اللوثرية في أمريكا، والكنيسة المشيخية في الولايات المتحدة الأمريكية - بسيامة رجال دين مثليين بشكل علني، وهم يجهزون، أو قد صار لديهم، طقوس للزواج المثلي. الكشافة، التي تتمثل إحدى أساليبها المعلنة في تقديم "نماذج قوية من الذكور"، تسمح الآن بالقادة المثليين بشكل علني، بعد فتح صفوف الشباب أمام الكشافة المثليين، مع منعهم رسمياً من القيام بأي نشاط مثلي في المناسبات الكشفية. أصبحت فتيات الكشافة و Camp Fire رسمياً "شاملة"، ويتم اعتبار النساء البارزات من مجتمع المثليين كنماذج يحتذى بها. يشارك فتيان وفتيات الكشافة الذين يرتدون الزي الرسمي في مسيرات فخر المثليين.

استجابة لقانون الولاية لعام ٢٠١٢، طورت المدارس العامة في كاليفورنيا مناهج دراسية "تضمن أن يتعلم طلاب رياض الأطفال حتى الصف الثاني عشر عن شخصيات مجتمع المثليين والأدوار التي لعبوها في تشكيل المجتمع". تشمل الموضوعات والمواضيع المقترحة "تعليم طلاب الصف الثاني حول التنوع الأسري والأسر غير التقليدية"، ودروس الصف الرابع حول "إمكانيات ودوافع العلاقات المثلية في كاليفورنيا في عصر حمى الذهب".

صادقت الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال على تبني الأطفال من قبل الأزواج المثليين. لدى جميع الجامعات العامة الكبيرة تقريباً، سعياً منها لتحقيق أهداف التنوع، برامج نشطة لتحديد ودعم طلاب LGBTQ الذين يعلنون عن أنفسهم. تُفرض إجراءات عقابية على الأفراد الذين لا يسمح لهم ضميرهم المسيحي بتسهيل الزيجات المثلية. في ولاية أوريجون، عندما رفض زوجان خَبز كعكة لحفل زفاف مثلي، تم تغريمهما من قبل مفوض الولاية للعمل والصناعات مبلغاً هائلاً أدى إلى إفلاس أعمالهما، مما جعلهما "قدوة". ويدعو آخرون إلى سحب الإعفاء الضريبي الذي تتمتع به الجماعات الدينية التقليدية، على أساس أنها "تميّز". وقد تم رفض تدابير الحماية التي يوفرها التعديل الأول للتعبير الديني وتكوين الجمعيات تحت شعار "حرية الدين ليست حرية التمييز".

تحول اهتمام المجموعات الناشطة الآن إلى تعميم نطاق واسع من الهويات المتحولة جنسياً، سعياً إلى إضفاء الطابع المؤسساتي على "نظرية الكوير" المذكورة سابقاً، والتأكيد على أن جميع الهويات الجندرية هي في الأساس مسألة ذوق، ويجب دعمها واستيعابها بالكامل من قبل المجتمع.

هكذا حدثت الثورة، وأين هي اليوم؟ لننتقل الآن إلى العلم.

عِلم المثلية

إن مناقشتنا لعلم المثلية سوف تدحض بشكل منهجي الأرقام ١ و ٢ و ٣ من "المعتقدات الأساسية الأربعة". وسيتم فحص الرقم ٤ في سياق الأنثروبولوجيا المسيحية - أي فهم الكنيسة للشخص البشري وحالته في العالم.

أولاً، ما هو معدل انتشار الهوية الجنسية المثلية بين عامة السكان؟

وجدت دراسة المسح الوطني للصحة NHIS، وهي الأداة الحكومية الرئيسية لتقييم صحة الأمريكيين وسلوكياتهم، أن ١,٦% من البالغين يعتبرون أنفسهم مثليين، في حين يعتبر ٠,٧% أنفسهم مزدوجي الجنس وهذا يتوافق مع استطلاع مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها CDC لعام ٢٠١٣، حيث يعرّف ٢,٣% من السكان أنفسهم على أنهم مثليون أو ثنائيو الجنس. كان هذا أول مسح حكومي واسع النطاق يقيس التوجه الجنسي للأمريكيين.

بشكل منفصل، في تحليلٍ لبيانات مسح مراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها لعام ٢٠١٤ في ١٩ ولاية، قام به معهد ويليامز في كلية الحقوق بجامعة كاليفورنيا، تبيَّن أن ٠,٦ ٪ من البالغين يعرفون أنفسهم على أنهم متحولين جنسياً.

الغالبية العظمى من البالغين، ٩٦,٦%، وصفوا أنفسهم بأنهم من مغايري الجنس في استطلاع عام ٢٠١٣. ورفض ١,١% آخرين الإجابة، قائلين "لا أعرف الإجابة"، أو أنهم "شيء آخر" تتوافق هذه النسبة (والجواب

الأخير) مع عدد الأشخاص الذين يعرّفون أنفسهم على أنهم "لاجنسيون"، وهو خيار غير منصوص عليه في النظام الوطني للتأمين الصحي.
هذه الأرقام هي أقل من بعض التقديرات السابقة لحجم السكان المثليين ومزدوجي الجنس، والتي عادة ما تضع النسبة الإجمالية للهوية المثلية بين الرجال بنسبة ٢,٨% وبين النساء بنسبة ١,٤% (بمعدل إجمالي قدره ٢,١%)، ومزدوجي الهوية الجنسية ١,٨% ، وغني عن القول أن هذه الأرقام أقل بشكل كبير من نسبة كينزي "١٠%" التي فقدت مصداقيتها منذ فترة طويلة
وتظهِر الدراسات الاستقصائية الحديثة في المملكة المتحدة وأوروبا الغربية نتائج مماثلة.

الرد على الاعتقادات الأربعة

الاعتقاد الأول

فلنفكرْ في كل من "المعتقدات الأساسية الأربعة". الأول كان: المثليون يولدون مثليين.
هل المثلية وراثية؟ هل هي فطرية؟ أو بلغة أوضح، هل المثليون "يولدون مثليين"؟
في الواقع، السؤال العلمي المناسب يجب أن يكون، على حد تعبير أحد الأطباء النفسيين: "إلى أي درجة تكون المثلية (أو أي سمة سلوكية أخرى) وراثية وغير وراثية، فطرية ومكتسبة، عائلية وغير عائلية، تتأثر داخل الرحم وخارج الرحم، وتتأثر بالبيئة ومستقلة عن البيئة، وتستجيب للإشارات الاجتماعية أو لا تستجيب لهذه الإشارات، ومتى وبأي تسلسل تظهر هذه التأثيرات المختلفة لتوليد آثارها وكيف تتفاعل مع بعضها البعض؛ وبعد أن جمعنا كل ذلك، ماذا تبقى لنعزوه للاختيار والتكرار والعادة؟"[٤٧]
هذا سؤال جوابه أصعب بكثير، على الرغم من أنه السؤال العلمي المناسب. ومع ذلك، فلنفكر في أسئلتنا الأصلية.
في البداية، يجب علينا أولاً توضيح الفرق بين "الوراثة" و"الفطرية". فالسمة تكون "وراثية" إذا وجدت في الترميز الجيني للفرد، وبالتالي تكون قابلة للتوريث من جيل إلى جيل. هذه الجينات قد تكون مؤثرة، أو غير مؤثّرة (كامنة على سبيل المثال)، أو مؤثّرة جزئياً (عادةً من خلال عمل جينات متعددة).
"الفطري" هو مصطلح أوسع بكثير يشمل كلاً من السمات الوراثية وتلك المكتسبة من خلال وسائل فيزيائية/بيولوجية أخرى، كعمل الهرمونات وغيرها من التأثيرات على التطور داخل الرحم.
توجد بعض الأبحاث العلمية عن الارتباط الوراثي البحت بالمثلية.
في عام ١٩٩٣، وجد عالم الوراثة الأمريكي دين هامر، وهو عالم في المعهد الوطني الأمريكي للسرطان، في دراسة أجريت على ١٠٠ رجل مثلي، أن الأسَر التي لديها العديد من الذكور المثليين من جهة الأم، تشير إلى وجود مورّث على الكروموسوم X. أكد بحثه أن أزواج الإخوة الذين كانوا مثليين بشكل علني يتشاركون في منطقة صغيرة عند طرف الكروموسوم X، واقترح أنها تحتوي على الجين الذي يهيئ الذكر للمثلية. كانت استنتاجات هامر مثيرة للجدل، وبدا أن الدراسات اللاحقة تناقض نتائجه.
في عام ٢٠١٣ جرت دراسة أوسع للإخوة المثليين في جامعة نورث وسترن، باستخدام العديد من العلامات الجينية المتاحة في حينه من خلال مشروع الجينوم البشري، مالت الدراسة إلى تأكيد عمل هامر. هناك منطقة من الكروموسوم X تسمى Xq28 لها بعض الارتباط مع السلوك الجنسي للرجال - على الرغم من أن العلماء ليس لديهم أي فكرة حول أيٍّ من الجينات العديدة في المنطقة هي ذات علاقة، ولا كم من هذه الجينات موجود في مكان آخر من الجينوم. ويبدو أيضاً أن امتداداً آخر من الحمض النووي الموجود على الكروموسوم ٨ يلعب دوراً في التوجه الجنسي للذكور، على الرغم من أنَّ الآلية الدقيقة غير واضحة.

4 Satinover, Jeffrey, Homosexuality and the Politics of Truth, Baker Books, 1996.

يشير عملٌ أكثر حداثة في علم الوراثة النفسية إلى أن التعبير عن السمات غالباً ما يرتبط لا بوجود أو عدم وجود علامة وراثية وحسب، بل أيضاً بعدد نسخات جين معين في الحمض النووي (أي بعدد متغيرات عدد النسخ (CNVs)مما يعقّد إلى حد كبير أي تحليل تنبؤي [predictive analysis].

ما يلفت النظر في هذه الدراسات التي أجريت على التوائم المتطابقة، والتي تشترك تماماً في نفس الحمض النووي، أن التوأم المطابق للرجل المثلي جنسياً يُرجَّح تعريفه على أنه مستقيم أكثر منه مثلي[٤٨]وهذا يعني أنه حتى الاختبار الجيني المثالي، الذي يتعرف على كل جين مرتبط بالتوجه الجنسي، سيكون أقل تنبؤاً بالتوجه المستقبلي من رمي العملة المعدنية.

لهذا السبب، من الأفضل اعتبار العلامات الجينية مهيِئة، ولكنْ غير حاسمةٍ بأي حال من الأحوال. توجد علامات وراثية مماثلة لكل من إدمان الكحول وإدمان المخدرات. لاستخدام مثال رياضي، قد تهيئ جينات الطول الشخص للعب كرة السلة، ولكنها لا تعني أنه سيشارك بالضرورة في هذه الرياضة.

بالمقارنة مع البحث عن "جينات المثلية"، فإن البحث حول التأثيرات داخل الرحم يكشف عن المزيد من المرشحين. تلعب الهرمونات دوراً مهماً في تفريق جنس الجنين، وبالتالي قد تؤثر العيوب في التعرض الهرموني على التوجه الجنسي أو الهوية الجنسية لدى الجنين النامي.

قدمت الدراسات الحديثة أدلة تشير إلى تأثير مستويات الاندروجين قبل الولادة على السلوك الجنسي في المستقبل. من المعروف منذ زمن طويل، على سبيل المثال، أن هناك تلازماً بين ترتيب الولادة وتكوُّن الهوية المثلية (معدل المثلية أعلى بين الإخوة الأصغر)، ومن المعروف أن مستويات الأندروجين تختلف باختلاف ترتيب الولادة. وعلى نحو مماثل، من الممكن أن تعبر هرمونات الإجهاد حاجز المشيمة وتتداخل مع إنتاج الجنين للهرمونات الجنسية، وتشير الدراسات إلى أن الإجهاد الذي تتعرض له الأم أثناء الحمل مترابط مع ارتفاع حالات الهوية المثلية ومزدوجي التوجه الجنسي بين الأبناء.

هناك عدد من الهرمونات الأخرى التي يُحتمل أن تكون متورطة في التهيئة للمثلية، ولكن البحث بالإجمال إيحائيٌ فقط أكثر مما هو قطعي.

مرة أخرى نشير إلى دراسات التوائم المتطابقة. التوائم المتماثلة ليست فقط متماثلة وراثياً، بل لها نفس التأثيرات داخل الرحم. كما أشرنا من قبل، من المرجح أن يكون التوأم المطابق للرجل المثلي مستقيماً أكثر من أن يكون مثلياً. وهذا يعني أنه حتى الحساب الكامل لجميع التأثيرات الجينية والتأثيرات داخل الرحم، أي جميع العوامل الفطرية، لا يزال أقل إنباءً عن الحياة الجنسية في المستقبل من رمي العملة المعدنية[٤٩]

إن الحتمية البيولوجية هي سيف ذو حدين بالنسبة للناشطين المثليين، وهم يدركون ذلك في بعض الأحيان متأخرين. يسمح الطب الحديث بإجراء الفحص الجيني قبل الولادة، والذي يمكن استخدامه لإجهاض الأجنة التي لديها استعداد للمثلية. وبالمثل، فإن التأثيرات داخل الرحم التي تؤدي إلى المثلية قد تكون قابلة للعلاج في المستقبل أثناء الحمل، تماماً كإعطاء حمض الفوليك للأمهات لمنع انشقاق العمود الفقري.

ومع ذلك، فإن أي علم يسعى علناً إلى تصحيح الأخطاء في التوجه الجنسي يتعرض للهجوم من قبل الناشطين المثليين وحلفائهم.

في عام ١٩٩٥، بدأت جامعة أوريغون للعلوم الصحية، وجامعة ولاية أوريغون، ومحطة تجارب الأغنام التابعة لوزارة الزراعة الأمريكية في دوبوا - أيداهو، في البحث عن ظاهرة الكباش "الموجهة نحو الذكور" - والتي من الواضح أنها أقل قيمة لأغراض التربية - بهدف تحديد العلامات الوراثية أو تطوير علاجات تصحيحية قبل الولادة. في عام ٢٠٠٦، لفت هذا المشروع انتباه الناشطين المثليين، فقام مثليون بارزون مثل مارتينا نافراتيلوفا

[4] Bailey, J. M., and Pillard, R. C., "A Genetic Study of Male Sexual Orientation," Archives of General Psychiatry 48 (1991), pp. 1089– 96; King, M., and McDonald, E., "Homosexuals Who Are Twins: A Study of 46 Probands," British Journal of Psychiatry 160 (1992), pp. 407– 9; Bailey et al., "Heritable Factors," pp. 217– 23.

[4] ibid [9]

بشجب الدراسة رافعين الصوت:[٥]تابعت الجامعتان البحث، وهذا أمر يُحسَب لهما، وتوصلتا إلى أن التأثيرات الهرمونية داخل الرحم قد تمنع الدماغ من الذكورة بشكل كامل، مما يؤدي إلى كباش موجهة جنسياً نحو الذكور.[٥١]

إذا كانت التأثيرات الجينية والتأثيرات داخل الرحم أقل دلالة على الحياة الجنسية المستقبلية من رعي العملة، فمن الواضح أن للعوامل البيئية بعد الولادة أهمية كبيرة: بنية الأسرة، والتنشئة الاجتماعية، والخيارات والخبرات الشخصية. ولا شك أن هذه التأثيرات البيئية لها تأثير كبير على تطور الحياة الجنسية؛ في الواقع، كان هناك أكثر من ثمانين عاماً من الأبحاث والخبرة السريرية في هذا المجال والتي اختارت الجمعية الطبية الأمريكية التغاضي عنها في قرارها الصادر عام ١٩٧٣.

يشير البيان السريري والبحثي إلى وجود واحد أو أكثر من العناصر التالية في خلفية المثليين:

- عدم التوافق العاطفي بين الطفل والوالد من نفس الجنس، مثل الرفض العلني أو الضمني من قبل أب شديد الذكورة لابن حساس بطبيعته وغير متحمس لاهتمامات الأب
- عدم التوافق العاطفي بين الطفل ووالده من الجنس الآخر، مما يخلق عزلة تجاه الجنس الآخر
- الاعتداء الجنسي على الطفل من قبل أحد الوالدين
- رفض الطفل من قبل أقرانه من نفس الجنس

قد يؤدي العنصر الأول إلى شوق عميق للحب من جانب ذلك الوالد، وهو شوق قد يتجسد في العلاقات اللاحقة مع أقران من نفس الجنس. قد يصبح هذا الشوق أيضاً ذا طابع جنسي - أي أنه يرتبط بقدرة النشوة الجنسية على تخفيف القلق.

والعنصر الثاني قد يثير خوف الطفل من ذلك الوالد، والذي من المرجح أن يظهر نفسه لاحقاً على شكل حذر شديد وتجنب للعلاقات مع الجنس الآخر.

وتجدر الإشارة إلى أن تحبيذ هذه المفاهيم لا يقتصر على أولئك الذين ينظرون إلى المثلية بشكل سلبي. الناقدة الاجتماعية والمؤرخة كاميل باغليا، وهي شخصية مثلية بارزة لعقود من الزمن، تؤيد بقوة هذا الرأي. كتبت الدكتورة باغليا ما يلي: لقد سبق أن قلت مرات عديدة أنني لا أعتقد أن المثلية فطرية ولكنها تكيّف مع ظروف وإمكانيات معينة. إن ما يتذكره العديد من الرجال المثليين على أنه مثليتهم الفطرية هو في الواقع بعض السمات الأخرى (غالباً ما تكون جينة فنية) ربما أدت إلى تفكك الترابط الذكوري الخشن. إن غريزة الجنس، التي تأتي لاحقاً، هي في نظري رمزية بشكل كبير بين البشر... أنا أفهم الضرورة البيولوجية للهرمونات، التي تدفع الذكور والإناث إلى التزاوج والتكاثر. ولكن لماذا يكون شخص مثلياً بالكليّة؟ يبدو لي أن ما لا جدال فيه هو أن هناك بالفعل نوعاً من عدم الرضا عن الجنس الآخر، وهو عدم رضا يرتكز على التجارب المبكرة ويتعزز في مرحلة المراهقة. لا يوجد شخص مثلي واحد عرفته على مدار حياتي منذ المدرسة الثانوية ولم تلعب عوامل الطفولة أي دور بالنسبة له مهما كان في اختياره للبالغين. ونعم! السلوك اختيار، حتى ولو كانت الرغبة والخيال خارج نطاق السيطرة.[٥٢]

تصف العديد من الدراسات التفاعلات المعقدة بين هذه العوامل وغيرها، والتي توصف بأنها "صدمات نفسية". والأمر المهم الذي يجب إدراكه هو أن القابلية لمثل هذه الصدمات تختلف بشكل كبير بين الأفراد (أي أن البعض حساس للغاية لهذه التأثيرات، في حين أن البعض الآخر أكثر مرونة)، وثانياً، أن إدراك الفرد لهذه التأثيرات هو العامل الحاسم، وليس مقياساً موضوعياً للضرر. من الواضح أن الاعتداء الجنسي أو الجسدي ضار بشكل

5 "Martina Navratilova lashes out against 'gay sheep' experiments", The Advocate, November 3, 2006.

5 Roselli, et al, "Sexual partner preference, hypothalamic morphology and aromatase in rams," Physiology & Behavior, November 2004; Roselli, et al, "The development of male-oriented behavior in rams," Frontiers in Neuroendocrinology, April 2011, pp. 164-169.

5 Salon, January 14, 2009.

موضوعي، على الرغم من اختلاف المرونة الفردية؛ إن العوامل العاطفية أكثر ذاتية ويصعب قياسها. يجب التأكيد على هذه النقطة، لأن سلوك الوالدين، على سبيل المثال، يمكن أن يتراوح موضوعياً بين "السيئ" و"الجيد"، من دون أن يلبّي احتياجات الطفل، ومن دون أي خطأ من جانب الوالدين.

على الرغم من أن هذه الأنواع من الصدمات شائعة بشكل غير عادي في مرحلة الطفولة عند المثليين، إلا أنه قد تكون هناك صدمات أخرى أقل شيوعاً. حتى الاضطرابات الأكثر عمومية في الحياة الأسرية، كانفصال الوالدين وفقدانهما، ترتبط بزيادة ظهور الهوية المثلية.

مهما كان مصدر الصدمة، يمكن أن يؤدي إلى استخدام العلاج الذاتي، والسلوكيات التي تقلل من القلق: تعاطي الكحول والمخدرات، والاختلاط، والمثلية، وغيرها. غالباً ما يجمع الفرد بين أكثر من سلوك من هذه السلوكيات؛ ومن هنا جاءت العلاقة بين المثلية وتعاطي المخدرات والكحول. فهذه السلوكيات تكون في البداية مهدئة، ثم اعتيادية، ثم قهرية، وفي النهاية تسبب الإدمان.

كما مع العديد من السلوكيات، فإن التجارب المتكررة من هذا النوع تعمل على إعادة توصيل الدماغ (القشرة المخية الحديثة تحديداً) مع مرور الوقت؛ أي نصبح "مشدودين" إلى سلوكيات معينة نتيجة "وصلات" فعليةٍ في الدماغ. يؤدي هذا إلى تغيير الدماغ جسدياً بطرق لا يمكن التراجع عنها تماماً، هذا إن تمَّ التراجع عنها، وبالتالي لا يتم تعديلها إلا بصعوبة كبيرة. تعتبر الاتصالات في مراكز المتعة في الدماغ قوية بشكل خاص، حيث تطلق مواد كيميائية أفيونية. يتم تنشيط مناطق المتعة في الدماغ بشكل مكثف في لحظة النشوة الجنسية. ولهذا السبب عندما تضيع العفة، يصبح طريق العودة إليها صعباً للغاية. ولذلك فإن التعديل يتطلب جهداً أكبر من الإرادة، وتكراراً إضافياً للسلوك الجديد، ومزيداً من الوقت، كلما أصبح السلوك القديم متجذراً بشكل أعمق في الدماغ.

الاعتقاد الثاني

فلنفكر في الاعتقاد الثاني من "المعتقدات الأساسية الأربعة": إن الانجذاب إلى نفس الجنس أمر ثابت.

هل الانجذاب المثلي، مهما كانت مجموعة العوامل الفطرية والبيئية، غير قابل للتغيير؟ وهل يمكن تغييره بالعلاج؟ الجواب على السؤال الأول هو بلا شك: لا؛ وعلى الثاني "نعم" قوية.

في ما يتعلق بالأول، يمكننا أن نبدأ بإحصائية أساسية: ثلاثة من كل أربعة أولاد يعتقدون أنهم مثليون في سن ١٦ عاماً، يتخلون عن هذا الاعتقاد عند بلوغهم ٢٥ عاماً، من دون أي تدخل على الإطلاق.[٥٣] إن قابلية الهوية الجنسية للتغيير هي حقيقة واضحة ولا تستحق حتى المناقشة الجدية.

في مناقشة علاج الانجذاب المثلي أو المثلية النشطة، ينبغي الإشارة مرة أخرى إلى التأثير المخيف لقمع العلم. بين عامي ١٩٦٦ و١٩٧٤، تم نشر أكثر من ألف مقال حول علاج المثلية في المجلات الأكاديمية والمهنية؛ فيما نشر اثنان وأربعون مقالاً فقط بين عامي ١٩٧٥ و١٩٧٩، ؛ ومقال واحدٌ في أوائل التسعينيات.

على الرغم من قمع الأبحاث وتثبيط الممارسة السريرية، فإن العديد من المجموعات في جميع أنحاء البلاد تعالج المثلية الجنسية، بمعدل نجاح يمكن مقارنته على الأقل بعلاج أنواع الإدمان الأخرى. وبما أن معظمها، وإن لم تكن جميعها، هي جمعيات تنتج القليل من البيانات "الجازمة"، فإن هذا يمكّن المتشككين المعادين من الاستمرار بمقاومة الاعتراف بفعاليتها بقوة.

---

[٥٣] وجدت الدراسة الاستقصائية الوطنية للصحة والحياة الاجتماعية NHSLS، التي أنجزتها جامعة شيكاغو بتمويل حكومي في عام ١٩٩٤، أن "٧,١% (ما يصل إلى ٩,١%) من الرجال الذين شملتهم الدراسة (أكثر من ١٥٠٠) كان لديهم شريك من نفس الجنس على الأقل منذ البلوغ... ما يقرب من ٤٪ من الرجال مارسوا الجنس مع ذكر آخر قبل بلوغهم سن ١٨ عاماً ولكن ليس بعد ذلك. هؤلاء الرجال... يشكلون ٤٢% من إجمالي عدد الرجال الذين أفادوا أنهم مروا بتجربة جنسية من نفس الجنس. بمعنى آخر، ما يقرب من ١٠% من الرجال مارسوا الجنس مع رجل آخر في مرحلة ما من حياتهم - أصل أسطورة "١٠%"، فيكون معظمهم قد عرّفوا عن أنفسهم بأنهم "مثليون" قبل سن ١٨ عاماً، وتصرفوا بناءً على ذلك. ولكن بحلول سن ١٨ عاماً، لم يعد نصفهم يُعرّفون عن أنفسهم كذلك، ولم يعد لديهم شريك آخر من نفس الجنس أبداً. وبحلول سن ٢٥ عاماً، تنخفض نسبة الرجال الذين يعتبرون أنفسهم مثليين إلى ٢,٨%. ويترتب على ذلك أن ثلاثة من كل أربعة أولاد يعتقدون أنهم "مثليون" في سن ١٦ عاماً، يتخلون عن هذا الاعتبار في سن ٢٥ عاماً.

وحسب ما تمت الإشارة إليه، فإن معدل النجاح يختلف بشكل كبير بناءً على مدى الاعتياد. بالنسبة للذين لم يبدؤوا بعد في التعامل مع السلوكيات التي تؤدي إلى الإدمان، يمكن أن يكون التثقيف والمشورة فعالين للغاية. بمجرد وجود الإدمان، تختلف الاحتياجات العلاجية بشكل كبير.

في شهادته عام ٢٠٠٣، يشير الطبيب النفسي جيفري ساتينوفر إلى ما يلي: إن مراجعة الأبحاث على مدى عدة سنوات توضح نسبة نجاح ثابتة تتراوح ما بين ٣٠ و ٥٢% في علاج الانجذاب المثلي غير المرغوب فيه. أعلن ماسترز وجونسون عن نسبة نجاح بلغت ٦٥% بعد متابعة استمرت خمس سنوات. ويفيد اختصاصيون آخرون أن معدلات النجاح تتراوح بين ٣٠% إلى ٧٠%.[٥٤]

ومن اللافت أن الدكتور روبرت سبيتزر، الذي كتب وأشرف على تغيير الدليل التشخيصي والإحصائي لعام ١٩٧٣ بصفته رئيساً للجنة الاصطلاحات في الجمعية الأمريكية للطب النفسي، وافق على ذلك. في عام ٢٠٠١، أجرى دراسته الخاصة على ٢٠٠ شخص حول قابلية تغير الهوية الجنسية، متوقعاً أن تؤدي إلى فضح الأساليب العلاجية. وبدلاً من ذلك، وجد العكس. كتب سبيتزر: "هناك أدلة على أن التغيير في التوجه الجنسي بعد شكل من أشكال العلاج التعويضي يحدث لدى بعض المثليين والمثليات... في العام الماضي، قدم غالبية المشاركين تقارير عن التغيير من التوجه الجنسي المثليِّ الراجح أو الحصري قبل العلاج إلى التوجه الجنسي المغاير الراجح أو الحصري... لقد تناولت هذا الأمر متشككاً تماماً، وكنت مقتنعاً بخلاف ذلك".

تمّ تحذير سبيتزر من أن نشر ورقته البحثية قد يشكل انتحاراً مهنياً، ومع ذلك فقد ألقى سبيتزر تلك الورقة[٥٥] في الاجتماع السنوي للجمعية الأميركية للطب النفسي عام ٢٠٠١ وقدمها إلى مجلة Archives of Sexual Behavior.[٥٦] لم يستغرق الانتقام وقتاً طويلاً، حيث أن الناشطين المثليين هاجموا بشراسة هذه "الخيانة" من شخصية بارزة في أساطيرهم التأسيسية. دافع سبيتزر لسنوات عن عمله، ولم يُعثَر على أي عيوب فيه على الإطلاق.[٥٧] ومع ذلك، كان للضغط الاجتماعي أثره، وفي عام ٢٠١٢، مع بلوغه ٨٠ عاماً تقريباً وكان يعاني من مرض باركنسون، "تراجع" الدكتور سبيتزر أمام الناشطين المثليين. وقال زميله الهولندي، الدكتور جيرارد فان دن آردويغ، إنه أثناء مناقشة أبحاث المتابعة المحتملة مع الدكتور سبيتزر، أجاب الأخير قائلاً: "لن يتطرق إلى الموضوع برمته مرة أخرى أبداً. لقد كاد أن ينهار عاطفياً بعد الهجمات الشخصية الرهيبة من المثليين المتشددين وأنصارهم. وكان هناك فيض من الكراهية".[٥٨]

وفي إفادة خطية تحت القَسَم، شهدت الدكتورة ميشيل كريتيلا بأن "على الرغم من 'اعتذار' الدكتور سبيتزر لمجتمع المثليين لنشر هذه الدراسة، إلا أنه لم تكن هناك بيانات جديدة تتعارض مع نتائجه الأصلية. تبقى أبحاث الدكتور سبيتزر سليمة من الناحية العلمية، ولا يزال استنتاجه الأصلي قائماً، وهو أن بعض الأفراد الشديدي الاندفاع ممن لديهم انجذاب مثلي غير مرغوب فيه يمكن أن يتغيّروا. ولهذا السبب، لم ينشر الدكتور كينيث زوكر، محرر Archives of Sexual Behavior، أي تراجع رسمي عن دراسة سبيتزر".[٥٩]

أبلغ الدكتور فان دن أرويج عن نتائج مماثلة من عمله العلاجي: انطلاقاً من التحليل الشامل لسلسلة من ١٠١ شخصاً عالجتهم، استنتجت البيانات التلخيصية التالية حول فعالية علاجنا. من بين أولئك الذين واصلوا العلاج – ٦٠% من إجمالي المجموعة – وصل حوالي الثلثين إلى حالة مقبولة على الأقل لفترة طويلة من الزمن. وهذا يعني أن المشاعر المثلية قد اختُزلت إلى دوافع عرضية على الأكثر بينما تحول التوجه الجنسي في الغالب إلى جنس مغاير، أو أن المشاعر المثلية كانت غائبة تماماً، مع أو بدون هيمنة الاهتمامات الجنسية المغايرة. ومع ذلك، يمكن اعتبار حوالي ثلث هذه المجموعة قد تغيرت "جذرياً". وهذا يعني أنه لم يعد لديهم أي مشاعر

[5] Satinover, Jeffrey, "Testimony before the Massachusetts Senate Committee", 2003.

[5] Entitled "Can Some Gay Men and Lesbians Change Their Sexual Orientation?"

[5] Archives of Sexual Behavior, Vol. 32, No. 5, October 2003, pp. 403–417.

[٥٧] بخلاف التأكيد على أنه لا يمكن التحقق من صحة ردود رعاياه بشكل مستقل. ونظراً للمعاملة التي تلقاها سبيتزر، فإن القليل من الأشخاص الذين شملتهم دراسته كانوا على استعداد للتعريف عن أنفسهم في أي حال.

[5] van den Aardweg, Gerard, "Frail and Aged, a Giant Apologizes", MercatorNet, May 31, 2012.

[5] Cretella, Michelle A., Affidavit in Ferguson vs. JONAH, May 18, 2013.

مثلية، بالإضافة إلى أنهم أظهروا تغيراً أساسياً في الانفعالات العامة من السلبية إلى الإيجابية - من عدم الاستقرار إلى الاستقرار الطبيعي المعقول - مع فترة متابعة لا تقل عن عامين:[٦]
إذا كان الانجذاب نحو نفس الجنس قابلاً للتغيير في بعض الأحيان، فلا يمكن أن يكون ثابتاً.
يجب التأكيد على شيء واحد: جميع المعلومات المذكورة أعلاه تتعلق بالانجذاب غير المرغوب فيه إلى المثليين. وبمجرد أن يتبنى الفرد هوية مثلية، فإن هذه الإحصائيات لا تعود قابلة للتطبيق. في بعض الأحيان، يقترب والدان "يُظهر" طفلهما أنه مثلي الجنس من الكهنة ويسألانهم: "هل هناك مكان ما يمكننا إرساله إليه؟" الجواب على ذلك هو لا، إلا إذا كان الطفل متناقضاً أو غير سعيد بشأن انجذابه المثلي.

الاعتقاد الثالث

دعونا نفكر في الاعتقاد الثالث من الاعتقادات الأساسية الأربعة: المثلية أمر طبيعي. هل المثلية "طبيعية"؟ هل المثليون النشطون جنسياً "هم مثل أي شخص آخر تماماً" من وجهة نظر اجتماعية، باستثناء من يحبونهم؟
إن جواب العلم على هذا السؤال، من وجهة نظر طبية ووبائية، هي أن المثلية النشطة بين الذكور تمثل مشكلة خطيرة تتعلق بالصحة العامة. إن المثلية بين الإناث، على الرغم من الاختلافات في الممارسات الجنسية وانخفاض مستوى الاختلاط الجنسي، لها أيضاً علاقة عالية بشكل مدهش مع الوفيات المبكرة.
إن المحرك الرئيسي للعواقب الصحية عند المثليين للذكور هو ممارسة الجماع الشرجي الذي تمارسه أغلبية كبيرة منهم. وجدت الدراسة الأكثر دقة، وهي دراسة جماعية متعددة المراكز عن الإيدز وقد شملت ما يقرب خمسة آلاف رجل مثلي، أن أكثر من ٨٠٪ منهم قد شاركوا في الجماع الشرجي الاستقبالي في العامين الماضيين. وتجدر الإشارة إلى أن هذه النتائج الصحية الضارة تبقى قائمة حتى في غياب فيروس نقص المناعة البشرية. إن بطانة المعي المستقيم rectum هشة للغاية، وتختلف تماماً عن بنية المهبل. لهذا يؤدي الجماع الشرجي إلى تمزيق بطانة المستقيم لدى المتلقي، بغض النظر عن ارتداء الواقي الذكري أم لا، ويؤدي الاتصال اللاحق بمواد برازية شديدة السمّية إلى مجموعة من الأمراض، غالبيتها غير معروفة تقريباً عند غير المثليين. لهذا يرتفع خطر الإصابة بسرطان الشرج عند الذين يمارسون الجماع الشرجي. وبحسب إحدى الدراسات، ترتفع هذه النسبة بنسبة مذهلة تبلغ ٤٠٠٠%، وتتضاعف مرة أخرى عند المصابين بفيروس نقص المناعة البشرية![٦١]
عندما يقترن كل ذلك مع الاختلاط الجنسي وغيره من ممارسات المثليين الذكور النشطين الفموية-الشرجية، فإن قائمة أمراضهم المميزة تتسع لدرجة تستدعي تحديد أبعاد الصحة العامة لهذه السلوكيات. وتشمل هذه: الأمراض المعتادة التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي، مثل السيلان، والكلاميديا الحثرية، والزهري، وفيروس الهربس البسيط، وفيروس الورم الحليمي البشري، وقمل العانة، والجرب، والأمراض المعوية، مثل العدوى بأنواع الشيغيلة، والعطيفة الصائمية، والمتحولة الحالة للنسج، والجيارديا لامبليا (مرض أحشاء المثليين)، والتهاب الكبد A، وB، وC، وD، وصدمات الفيروس المضخم للخلايا، المرتبطة و/أو الناتجة عن سلس البراز، والبواسير، والشقوق الشرجية، والأجسام الغريبة الموجودة في المستقيم، والتمزق السيني المستقيمي الناتج عن إدخال أجسام غريبة، والحساسية التهاب المستقيم، وذمة القضيب، والتهاب الجيوب الأنفية الكيميائي، وحروق النتريت المستنشقة، والأذى الجنسي، وسرطان الفم والحلق ،[٦٢] و أخيراً وليس آخراً الإيدز.

---

6 van den Aardweg, Gerard, Homosexuality and Hope: A Psychologist Talks About Treatment and Change, Servant Books, 1986.

6 Daling, J. R. et al., "Correlates of Homosexual Behavior and the Incidence of Anal Cancer," Journal of the American Medical Association 247, no. 14 (9 April 1982), pp. 1988-1990.

6 The list in the original text: "the usual sexually transmitted diseases, such as gonorrhea, Chlamydia trachomatis, syphilis, herpes simplex virus, human papilloma virus, pubic lice, and scabies enteric diseases, such as infections with Shigella species, Campylobacter jejuni, Entamoeba histolytica, Giardia lamblia ('gay bowel disease'), Hepatitis A, B, C,

مجدداً، يجب التأكيد على أن العديد من هذه المشاكل لا تتعلق باستخدام الواقي الذكري أم عدم استخدامه. والعديد من الرجال المثليين، وخاصة المرتبطين بعلاقات طويلة الأمد، يفضّلون عدم استخدامها. وفي حالة غيابها، يمكن إضافة أمراض مناعية مختلفة إلى القائمة، ناجمة عن دخول مادة بيولوجية غريبة إلى القناة المعوية. وبعضها يتعلق بممارسات جنسية أخرى غير الجماع الشرجي.

إن الاباحية هي سمة ملفتة للنظر عند المثليين الذكور. اعتماداً على الاستطلاع، يمارس الارتباط الأحادي أو شبه الأحادي (١٠ شركاء مدى الحياة أو أقل) من قبل أقل من ٢% من المشاركين.[٦٣] حتى بالنسبة للمرتبطين بعلاقات طويلة الأمد، فإن الارتباط الأحادي أمر نادر الحدوث. في إحدى الدراسات التي أجريت على الأزواج، حافظ أقل من ٥% على الإخلاص، ومن بين ١٠٠ زوج في البحث كانوا معاً لمدة خمس سنوات على الأقل، لم يحافظ أي منهم على الإخلاص.[٦٤] كما وجدت الدراسة الجماعية المتعددة المراكز عن الإيدز أن أغلبية كبيرة من الرجال (٦٩-٨٣٪) أبلغوا عن وجود ٥٠ شريكاً جنسياً أو أكثر طوال حياتهم.

وتشير دراسات أخرى إلى أرقام أعلى بشكل كبير؛ وجدت إحدى الدراسات أن ٤٣% من المثليين الذكور يقدّرون أنهم مارسوا الجنس مع ٥٠٠ شريك مختلف أو أكثر، و٢٨% مع ١٠٠٠ شريك مختلف أو أكثر. وقال ٧٩% أن أكثر من نصف هؤلاء الشركاء كانوا غرباء، وقال ٧٠% أن أكثر من النصف كانوا رجالاً مارسوا الجنس معهم مرة واحدة فقط.[٦٥]

كما هو متوقع ، ترتفع هذه الأرقام مع التقدم في السن؛ يقدم العديد من المشاركين الأكبر سناً إجابات مثل "أكثر من ١٠٠٠" أو "عدد كبير جداً لا يمكن إحصاؤه" أو "ليس لدي أي فكرة". متوسط عدد الشركاء خلال الأشهر الاثني عشر الماضية يبلغ ثمانية. إذا أخذنا في الاعتبار حقيقة أن المثليين الذكور يشكّلون نسبة صغيرة جداً من السكان ويشكلون مجموعة مغلقة نسبياً، فإن قابلية انتقال الأمراض تتضخم وفقاً لذلك. وعلى النقيض من ذلك، وجد مؤلفو كتاب "الجنس في أمريكا" أن ٩٠% من النساء غير الشاذات وأكثر من ٧٥% من الرجال غير الشاذين لم يمارسوا الجنس خارج نطاق الزواج قط.

يُفتَرَض أن تكون هذه الإحصائيات كافية لإثبات أن سلوك الأزواج المثليين الذكور ليس، بشكل عام، "مثل أي شخص آخر تماماً".

وجدت دراسة لبيانات تمّ جمعها من خلال استطلاعات المقابلات الصحية الوطنية لعامي ٢٠١٣ و٢٠١٤، أجرتها كلية فاندربيلت للطب وكلية الصحة العامة بجامعة مينيسوتا،[٦٦] وجود فوارق صحية كبيرة بين المثليين والمثليات ومزدوجي التوجه الجنسي من الذكور. بالمقارنة مع النساء غير الشاذات، كانت المثليات أكثر عرضة بنسبة ٩١٪ للإبلاغ عن حالة صحية سيئة أو متوسطة؛ كانت النساء مزدوجات التوجه الجنسي أكثر عرضة بنسبة ١٠٠٪ للإبلاغ عن حالات مزمنة متعددة، مقارنة بالنساء غير الشاذات. كان المثليون والمثليات ومزدوجو التوجه الجنسي أكثر عرضة من نظرائهم العاديين للتعرض لضغوط نفسية، وشرب الخمر والتدخين بكثرة.

تُترجم هذه المشاكل الصحية المميِّزة والمزمنة، مجتمعة، إلى انخفاض كبير في عمر المثليين، مقارنة بغير المثليين. في دراسة أجريت عام ١٩٩٧ في المجلة الدولية لعلم الأوبئة، كان متوسط عمر الرجال المثليين الذين يموتون لأسباب مختلفة ٤٢ عاماً، مقارنة بـ ٧٥ عاماً للرجال المتزوجين عموماً، و٥٧ عاماً للرجال غير المتزوجين عموماً. وكان متوسط عمر المثليات عند الوفاة ٤٥ عاماً مقارنة بـ ٧٩ عاماً للنساء المتزوجات، و٧١ عاماً للنساء غير المتزوجات بشكل عام.

---

and D, and cytomegalovirus trauma, related to and/or resulting in fecal incontinence, hemorrhoids, anal fissures, foreign bodies lodged in the rectum, rectosigmoid tears from the insertion of foreign objects, allergic proctitis, penile edema, chemical sinusitis, inhaled nitrite burns, and sexual assault of the patient throat and oral cancers" [Translator]

[63] See, for example, Bell, A. P. et al., Sexual Preference, Indiana University Press, 1981.

[64] McWhirter, D., and Mattison, A., The Male Couple: How Relationships Develop, Prentice-Hall, 1984.

[65] Bell, A. P., and Weinberg, M. S., Homosexualities: A Study of Diversity among Men and Women, Simon and Schuster, 1978, pp. 308– 9.

[66] JAMA Internal Medicine Online, June 28, 2016.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة أجريت في وقت كانت فيه الوفيات الناجمة عن فيروس نقص المناعة البشرية (الإيدز) أعلى بكثير مما هي عليه اليوم. وبما أن العلاج قد تحسن بشكل ملحوظ منذ ذلك الحين، فمن المرجح أن معدل الوفيات بين المثليين قد تحسن. لسوء الحظ، هناك القليل من الأبحاث الحديثة الخاصة بهذا الموضوع، إن وُجدت، حيث أن أي بحث قادر على إلقاء ضوء سلبي على السلوك المثلي أصبح إجراءه ساماً سياسياً. ومع ذلك، تشير دراسة فاندربيلت/مينيسوتا المذكورة أعلاه إلى استمرار النتائج الصحية السيئة، وما يترتب على ذلك من ارتفاع معدلات الوفيات.

ما يلفت النظر في هذه الدراسة هو ارتفاع معدل الوفيات بين النساء المثليات، اللاتي لم يتأثرن نسبياً بوباء الإيدز، واللاتي يعانين أقل بشكل عام من أمراض جسدية مرتبطة بالاختلاط. هذا يشير إلى أن المحركات الأساسية لديهن هي معدلات أعلى من المتوسط من المشاكل العاطفية والسلوكيات الإدمانية ذات الصلة، والتي، كما ذكرنا سابقاً، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالسلوك المثلي.

إحصائياً، للمثلية النشطة تأثير سلبي على متوسط العمر المتوقع. إن "أسلوب حياة المثليين" ليس مثلياً ولا هو أسلوب حياة - بل يمكن وصفه بشكل أكثر دقة بأنه إدمان مدمر. ومثل إدمان الكحول والمخدرات، لا يمكن معالجة هذه التأثيرات بشكل فعال إلا من خلال العلاج وتغيير السلوك والدعم.

الاعتقاد الرابع

فلننظر في آخر "المعتقدات الأساسية الأربعة": التوجه يساوي السلوك والهوية الذاتية. هل كل الرغبات التي يعيشها البشر طبيعية بالنسبة للإنسان، وبالتالي من المناسب السعي لتحقيقها إلى الحد الذي لا تؤدي فيه إلى إيذاء الآخرين بشكل لا إرادي؟ وإذا كان الإنسان يميل إلى سلوك معين، فهل هذا الميل يحدد هويته الأساسية؟ هذه وجهة النظر التي يتبناها الكثير من المجتمع المعاصر. إذا كانت المثلية بالنسبة للرومان سلوكاً يختار المرء الانخراط فيه، فإن الكثيرين اليوم يعتبرونه "هوية" أساسية. ونظراً لهذا التعريف، يُنظَر إلى مناقشة تغيير المثلية على أنها كراهية "لهوية الشخص"، بدلاً من معالجة قضية سلوكية.

كمسيحيين، نحن نفهم أننا خُلقنا وفي نفسنا جزء أعلى هو في اتحاد روحي مع الله؛ وأننا مخلوقات ساقطة فقدت هذا الاتحاد الروحي، وبالتالي نحن في حالة حرب داخل أنفسنا؛ وأننا نرغب بشدة، في أعماق نفوسنا، في استعادة هذا الاتحاد المفقود مع الله. قد نحاول علاج آلام هذا الاتحاد المفقود – لملء الفراغ الناتج – بأشياء كثيرة: المال، والسلطة، والممتلكات، والمتع الجسدية بمختلف أنواعها. لكن لا شيء من هذه الأشياء يمكن أن يعوض تلك الخسارة؛ لا شيء يستطيع علاج المرض الأساسي.

في حالتنا الساقطة، لدينا "ميل" نحو أنواع عديدة من الأهواء. المشاعر الجنسية هي واحدة منها ليس إلّا. كبشر ساقطين، لدينا "ميل" نحو الشراهة، و"ميل" لتعاطي الكحول أو المخدرات، و"ميل" للغضب والإدانة، و"ميل" للكسل، و"ميل" لعدم الاكتراث بالله وأخينا الإنسان. عندما نتعامل مع الميل المثلي كهوية، فإننا نساوي بين الفرد والهوى. فقط عندما نبدأ بشفاء طبيعتنا الساقطة، نبدأ في تجاوز هذه "الميول" -أهواءنا- ونعيش كأبناء الله.

لقد اتخذ الأقنوم الثاني من الثالوث طبيعتنا ودخل إلى العالم بيسوع المسيح من أجل شفاء البشرية الساقطة، موحداً اللاهوت بإنسانيتنا. وبهذا العمل الخلاصي فُتح للبشرية الساقطة طريق الدخول في اتحاد مع الخالق، ولنكون أفراداً محققين بالكامل في الله. إن اختيار السير في هذا الطريق ودخول الكنيسة هو "الهوية" الأساسية لأي مسيحي. على الرغم من أنه يمكن للمرء أن يمارس أدواراً مختلفة في المجتمع - والداً، عاملاً، معلماً، طالباً، وما إلى ذلك - إلا أن أياً من هذه الأدوار لا يمثّل "هوية" بنفس معنى هويتنا كمسيحيين.

وبما أننا خلقنا كاتحاد طبيعي بين النفس والجسد، فإن هويتنا الجنسية تنعكس في النفس والجسد. في حالتنا الساقطة، نفقد الانسجام الجوهري بين النفس والجسد؛ فالجسد لم يعد يخدم النفس، بل يصارعها. إذا كانت هويتنا النفسية ودوافعنا تختلف عن جنس جسدنا، فهذا أيضاً هو نتيجة للسقوط والصراع الناتج عنه. وهذا يتناقض بشكل صارخ مع مواقف مجتمعنا الدهري، الذي ينسب الهوية الشخصية بالكامل إلى العقل، كما فعل

اليونانيون القدماء. هذا الموقف الوثني الدهري عبّرت عنه بشكل بليغ تشاستيتي بونو (ابنة المغنيين شير وسوني بونو) في برنامج "صباح الخير يا أمريكا"، قبل وقت قصير من بدء جراحة تغيير الجنس: "جنسك بين أذنيك، وليس بين ساقيك".

وهكذا أيضاً بالنسبة للسؤال الذي طرح مؤخراً على أحد القادة المسيحيين في جلسة استماع عامة، والذي أجاب عليه بإجابة مترددة وغير مرضية على الإطلاق: "هل تعتقد أن الله جعلني مثلياً؟" – يمكننا أن نعطي بكل ثقة جواباً على السؤال الصحيح، ولو ضمنياً، "لا، لم يخلق الله أحداً ليعيش حياته كمثلي".

ميثولوجيا شاملة

عندما ينظر المرء إلى النسيج غير العادي للأكاذيب وقمع الحقيقة الذي ميّز تطور هذه القضية في الغرب، فمن المستحيل ألا يسمع ضحك عدونا القديم، أبو الأكاذيب. هذه واحدة من أعظم روائعه. في الواقع، يكاد يكون من غير المفهوم أن الناشطين المثليين، وهم مجموعة فرعية صغيرة من الناس ضمن أقلية صغيرة، تمكنوا من قلب الواقع داخل ثقافة بأكملها في فترة قصيرة جداً، ما لم يكن ذلك بمساعدة ذكاء وحقد قديمَين يمكننا بالكاد استيعابهما.

إنَّه لأمر مسلَّم به أن العدوَّ يتمتع بتدهور الإنسانية. لكن هدفه النهائي دائماً هو سفينة الخلاص نفسها، أي الكنيسة، لإخضاعها للنبذ والاضطهاد، وتوجيه الناس بعيداً عن رسالتها الخلاصية. إن تحول النوايا الطيبة عند أصحاب النوايا الحسنة إلى عداء تجاه تعاليم الكنيسة التقليدية، وتجاه الكنيسة نفسها، هو إنجاز غير عادي لحقده وفنِّه.

أحد الجوانب الأكثر مأساوية في هذه العقيدة الاجتماعية الجديدة هو أنه بدلاً من توجيه الذين يعانون من هذا الهوى إلى المشورة والدعم، فهم الآن يخضعون لحملة دعائية شرسة ترفض أي تفكيرٍ بطلب المساعدة، وتحثهم على التمسك من كل قلبهم بطريق التدمير الذاتي. يبدو الأمر كما لو أننا قلنا لمدمني المخدرات: "لا بأس أن ترغبوا في تعاطي المخدرات، هذا هو حالكم ـ فقط تأكدوا من استخدام إبر نظيفة". إنه لأمر سخيف بكل تأكيد، ولكن هذا هو في الأساس ما يُقال اليوم للمثليين ومشجعيهم. إذا تبنّى المتألم هذا الرأي، فعلى الأرجح أن يفصله عن الكنيسة.

الإرشاد

لقد ناقشنا في الأقسام السابقة معدلات النجاح العامة للطرق العلاجية لهذه المشكلة. وكانت معظم هذه التوجهات دهرية بحتة، على الرغم من أن بعضها كان من الجمعيات الدينية. وكما هو الحال مع أنونيموس إدمان الخمر وأنونيموس إدمان المخدرات[٦٧] فإن إدخال البعد الروحي يؤدي إلى زيادة معدلات النجاح بشكل ملموس، والعديد من البرامج الأكثر نجاحاً كانت عبارة عن جمعيات دينية. وهذا ليس مفاجئاً. بعيداً عن مجرد الاعتراف بقوةٍ عليا يمكنها التأثير على حياة البشر، فإن الفهم الحقيقي لطبيعة الإنسان لا يقدّر بثمن في علاج أمراض حالتنا الساقطة، ويجب أن يكون كذلك.

فقط قلة منا مدرَّبون على علاج الإدمان. إذاً ما الذي يمكن فعله، بطريقة عملية، لمساعدة شخص يعاني من هذا الهوى؟

بداية، نقول بشكل مباشر ومؤكد، أن القاعدة الأولى هي عدم إدانة أي شخص بسبب اختباره هذا الهوى. اهرب من الإدانة مثل الطاعون. ليس لأنها بالتأكيد ستؤدي إلى رفضِ أي نصيحة تقدمها، بل وأيضاً لأنك عندما تدين، فإنك ستقع أنت ذاتك في الخطية. لذا احرس نفسَك. تذكر، في حالتنا الساقطة، نحن جميعاً خاضعون للعديد من الأهواء، وهذا مجرد واحد منها – وليس شيئاً خاطئاً بشكلٍ فريدٍ ومتميّزاً عن غيره.

[٦٧] جمعيتا Alcoholics Anonymous (AA) and Narcotics Anonymous (NA)

بالتأكيد، يمكننا إرشاد الأفراد الذين يعانون من مشاعر الميل المثلي والتي لم تبدأ بعد في التأثير عليهم. نريد أن نقودهم إلى التشكيك في "المعتقدات الأساسية الأربعة" بشكل عام، ولكن بشكل خاص الاعتقاد الرابع، لأنه قادر على قيادتهم إلى مسار تحقيق الذات. ولعلكم تتذكرون ما قاله أحدهم: الميل يساوي الهوية الذاتية والسلوك. بمجرد أن يختبر شخص ما الانجذاب إلى نفس الجنس، فهذا هو ما هو عليه.

فلنلقِ نظرة على بعض الأمثلة العملية.

لنفترض أن لديك صديقاً شاباً يسرّ إليك بأنه يعاني من الانجذاب المثلي، ويقول إنه "يعتقد أنه قد يكون مثلياً". أول شيء قد تفعله هو إخباره أنه من الطبيعي اختبار العديد من الميول الجسدية في عمره. وهذا لا يعني بالضرورة أن الأمور تبقى على هذا الشكل على المدى الطويل.

إذا كان صديقك مسيحياً أرثوذكسياً، فيجب عليك بالتأكيد تشجيعه على مناقشة مشاعره مع أبيه الروحي. قد يبدو هذا واضحاً، لكن الحقيقة هي أن الكثير من الناس يخجلون من إخبار الأب المعرّف بكل أفكارهم، خوفاً من أن يدينهم ويرفضهم. في الواقع، العكس هو الصحيح. الآباء المعرّفون يكنّون تقديراً كبيراً لأبنائهم الروحيين الذين يتكلمون بصراحة ولا يتراجعون عن شيء: على حد تعبير أحد الأساقفة، "إنهم أثمن الكنوز".

إذا **لم يكن** صديقك أرثوذكسياً، فالشيء الوحيد الذي يجب أن تخبره به هو أن لديه خيارات في الحياة هي اختياراته، وأنه لا ينبغي له أن يشعر بالضغط للتصرف أو العيش بطريقة معينة لمجرد أن شخصاً ما يُخضعهم لتصنيف ما. يمكنك تحذيره من الحصول على "استشارة" أو "مساعدة" منظمات مجتمع الميم، لأنهم "سيصنفونك ويبدؤون بإخبارك كيف تعيش". إن هذا "النداء إلى الحرية"، إذا جاز لنا أن نطلق عليه هذا الاسم، فهو يكون جذاباً بشكل خاص في ثقافة تمجّد الحرية الشخصية، على الرغم من إساءة تطبيقها في كثير من الأحيان. إنه يشرّع نهج الحذر والانتظار، بدلاً من تشجيع الاختبار. بعبارة أخرى: "لا تتعجل".

إذا ورد ذكر موضوع المواد الإباحية، يمكنك التعبير عن الرأي بأن "هذه أخبار سيئة، وتفسد عقلك بشكل أساسي". هذا بحد ذاته موضوع يمكن مناقشته باستفاضة، ولكن في سياق هذا الموضوع ينبغي للإنسان أن يتذكر عمليات إزالة التحسس، والعادة، والإدمان؛ إن التعرض للمواد الإباحية يعطي انطباعاً خاطئاً عن الواقع، ويخلق استجابة إدمانية، ويجعلنا نتقبل أشياء نرفضها بطبيعتنا.

اعتماداً على حالتك وعلاقتك، قد تعبر عن مخاوفك بشأن الجوانب الجسدية المدمرة لنمط الحياة.

كيف نرد في حال كان الصديق يتبنّى هوية جنسية بديلة، ويسلك في عيش "نمط الحياة"؟

يعدّ هذا أحد أصعب المواقف التي يجب التعامل معها، لأننا نحتاج إلى الامتناع عن الحكم عليهم شخصياً لأنهم اتخذوا القرار، من دون أن نقوم ضمنياً بتأييد أو "تأكيد" اختيارهم. من المناسب طمأنة الناس من صدق صداقتك لهم، مع التعبير الصريح عن مخاوفك بشأن الآثار الجسدية والروحية المدمرة لأسلوب حياتهم. بالنسبة لشخص غير متدين، أو من روحانية تقبل المثلية، فإن هذا قد يثير السؤال: "ما هي التأثيرات الروحية؟" يجب أن نجيب على ذلك ببساطة بأن فهمنا للحياة الروحية هو أننا نسعى جاهدين لتجاوز أهواءنا أو التغلب عليها - وأن التماهي مع أي منها يجعل هذا الأمر صعباً أو مستحيلاً. قد لا يفهم بعض الناس ذلك، ولكن في بعض الحالات، قد يثير ذلك فضولاً حقيقياً حول ما يعلّمه إيماننا.

من المؤكد أن بعض الأفراد لن يسمحوا لك بهذا التمييز: أي أن تكون صديقاً دون أن "تؤيد" أسلوب حياتهم. سوف يجعلون صداقتهم مشروطة بموافقتك على سلوكهم. انتبه إلى أنه في بعض الحالات ينبع هذا من انعدام الأمان - فهم بحاجة إلى سماع الجميع يقولون إن كل شيء على ما يرام، وأنه من "الرائع" أن يكونوا مثليين. إن حجب تلك الموافقة المرغوبة يمكن أن يساعدهم أحياناً، على المدى الطويل، على التشكيك في الاختيار. في بعض الأحيان قد نفقد أصدقاء، ولكن دائماً ما نضعهم في موضع الاهتمام أولاً بما يفعلونه - "أعليّ أن أوافق على كل ما تفعله لكي أكون صديقك؟" (وعلى الرد المحتمل: "هذا مَن أنا عليه"، الرد: "لا، ليس الأمر مَن أنت عليه - إنه مجرد ما أنت عليه")

العائلة

ماذا عن العائلة؟ كيف يجب أن تتعامل الأسرة المسيحية مع فرد تبنّى هوية جنسية بديلة وتخلّى عن الكنيسة، إما من أجل الدهرية أو من أجل منظمة دينية داعمة لأسلوب حياته الجديد؟ كل ما قيل عن الأصدقاء في هذه الحالة ينطبق على أفراد الأسرة، إلا أنه أكثر صعوبة وألماً. تقوم العديد من العائلات ببساطة بقطع هؤلاء الأفراد لأنهم، باعتراف الجميع، قدوة سيئة للغاية لأفراد الأسرة الأصغر سناً. من ناحية أخرى، فالأشخاص الذين في هذه الحالة هم بالأصل معزولون إلى حد كبير داخل مجتمع الميم، وهو ثقافة فرعية تعزز نفسها بنفسها. إن منحهم الاحتكاك المستمر مع الحياة الأسرية الطبيعية والصحية قد يكون مفيداً في دفعهم إلى التشكيك في تلك الثقافة الفرعية. وبطبيعة الحال، يجب وضع حدود، ولكن عند التحدث إلى المعالجين الذين يعملون في هذا المجال، فإن توجيهاتهم هي أن الخطأ هو في جهة الاتصال الأكثر، وليس الأقل. لن يكون التغيير ممكناً إلا عندما يرغب الفرد في التغيير - تماماً كما هو الحال إذا كان الشخص مدمناً على الكحول أو المخدرات. إلى جانب الصلاة، قد تكون الخطوة العملية الوحيدة هي أن يقوم أفراد الأسرة ببساطة بسؤال ذلك الفرد، من وقت لآخر – "هل أنت سعيد؟" ربما عندها تكون هناك فرصة، في مرحلة ما، لتقديم فكرة أن التغيير ممكن، إذا رغب فيه.

أخيراً، ماذا لو كنت أنت نفسك تعاني من الانجذاب إلى نفس الجنس؟

من المفترض أن تزودك هذه المناقشة بالكثير من المعلومات المفيدة. مرة أخرى، يجب أن يكون أبوك الروحي مرجعاً رئيسياً. إذا لم يكن مفيداً لك لسبب ما، فيجب عليك البحث عن كاهن آخر يمكنه تقديم النصح لك بشكل بنّاء في التعامل مع هذا الهوى بالذات. في بعض الأحيان تكون الاستشارة العامة والدعم الروحي كافيين لمعالجة هذا الهوى. ومع ذلك، في مرحلة ما، قد تقرر أنت وأبوك الروحي الاستعانة بمراجع خارجية، خاصة إذا كنت بالفعل صرت معتاداً على هذا الهوى.

في ما يتعلق بالموارد العلمانية، يساعد معهد NARTH في إجراء إحالات إلى معالجين مؤهلين.[٦٨] وتجدر الإشارة إلى أن هذا يتم بما يتماشى بشكل كامل مع رغبة المريض المحتمل. تذكر أن النتائج الإيجابية للعلاج الموصوف سابقاً تتحقق مع مرضى "متحمسين للغاية" وراغبين جدياً في التغيير. لنتذكر أيضاً أنه في بعض الولايات، من غير القانوني للأفراد الذين تقل أعمارهم عن ثمانية عشر عاماً أن يتلقوا هذا النوع من العلاج، حتى لو كانوا يريدون ذلك. للأسف، قد يكون من الضروري انتظار مساعدة معالج محترف، إذا كان العمر دون ١٨ عاماً، على الرغم من أنه سيكون من الأفضل محاولة إيجاد حل بديل مع معالج مؤهل أولاً، أو التوجه إلى جمعية دينية.

فبالإضافة إلى المرجعيات المدنية، هناك العديد من الوزارات التي تعمل مع الأفراد الذين يعانون من الميل المثلي، أحياناً بالتعاون مع NARTH، وغالباً ما يعمل أشخاص هم أنفسهم قد عاشوا سابقاً نمط حياة المثليين. يجب أن أذكر، ولو بشكل عابر، مدى إثارة هؤلاء الأشخاص للإعجاب؛ لقد مروا حقاً عبر النار، واقتنوا القوة والحكمة والتواضع الذي يؤثر بعمق. وقد نشر الكثيرون قصصهم الشخصية كمصدر إلهام للآخرين. معظم هذه الجمعيات يديرها إنجيليون من هذا الخط أو ذاك، إن لم يكن لسبب آخر، فهم أكثر عدداً على الأرض، وبالتالي لديهم الحجم والموارد اللازمة لدعم خدمة متخصصة. إنهم جميعاً يشددون على أن الإنسان يسعى وراء المسيح، وليس الجنس الآخر، وأن التغيير ممكن بنعمته (تذكر، على وجه الخصوص، ١ كورنثوس ٦:١١ "وَهكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ. لكِنِ اغْتَسَلْتُمْ، بَلْ تَقَدَّسْتُمْ، بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلهِنَا"). لقد اعتادوا على العمل بشكل تعاوني مع كهنة رعايا الأفراد الذين يهتمون بهم. غالباً ما يكون لقاء المسيحيين الأرثوذكس تجربة جديدة بالنسبة لهم، لكنهم بشكل عام يحترمون ويدعمون روحانية الإنسان. أحد الموارد الجديرة بالاهتمام هو شريط فيديو وثائقي أنتجته إحدى هذه المجموعات بعنوان "هؤلاء كانوا بعضاً منكم".[٦٩] إن شهادات المثليين في هذا الفيلم، ذكوراً وإناثاً، ملهمة حقاً، ولها مصداقية لا يمكن أن يتمتع بها أي شخص لم يكن له مثل هذا الماضي.

---

[٦٨] هذا الكلام قائم في الولايات المتحدة، على رجاء أن تعمل الكنيسة في بلادنا على إيجاد مراكز تعمل في هذا الإطار. قد يكون تدعيم بعض المؤسسات القائمة مثل مركز ؟؟ في أبرشية طرابلس بالكفاءات الضرورية مساعداً في هذا الاتجاه [المترجم]

[6] Such Were Some of You. https://www.youtube.com/watch?v=XUXhKbHMGJg

تذكروا دائماً أننا، أولاً وقبل كل شيء، أبناء الله وكنيسته، متحدون به وببعضنا البعض من خلال الأسرار المقدسة. الخيارات التي نتخذها في الحياة هي اختياراتنا. يحترم الله إرادتنا الحرة تماماً، وبمعونة نعمته يمكننا أن نتخذ خيارات ترضي الله في حياتنا.

ملاحظات ختامية

من الموافق أن نبدي بعض الملاحظات حول ظاهرة جديدة نسبياً (أو على الأقل لم تحظَ بالاهتمام في وسائل الإعلام إلا مؤخراً) . وهي ظاهرة "المسيحيين المثليين العازبين". وهؤلاء هم أفراد يعتبرون أنفسهم مثليين، ولكنهم يوفقون بين هذا الاعتبار وتعليم المسيحية التقليدية الأخلاقي من خلال البقاء عازبين. إنهم يقومون بالتدوين على موقع ويب بعنوان "الصداقة الروحية" ((spiritualfriendship.org، آخذين اسمهم وإلهامهم من أطروحة كتبها الراهب السيسترسي في القرن الثاني عشر، إيلريد من ريفولكس؛[٧٠]ويتحدث الكثيرون ببلاغة عن رحلاتهم الشخصية إلى هذه النقطة. وغني عن القول أنهم يواجهون انتقادات من الناشطين المثليين، الذين يعتبرون موقفهم غير واقعي ولا يمكن الدفاع عنه بالنسبة لأغلبهم. ومع ذلك، يؤكد العديد من المسيحيين أيضاً أن موقفهم يثير السؤال: إذا اخترت أن تعيش عازباً، ما هي أهمية ميلك الجنسي الشخصي؟

من الممكن تقديم اعتراض أكثر جوهرية على هذا التجاور الغريب بين الهويات، لأنه يتحدى ضمنياً فهم الكنيسة لوحدة النفس والجسد عند الإنسان باعتباره مخلوقاً. كما نوقش في القسم السابق، فإن هويتنا كمسيحيين لها أهمية قصوى. وكما كتب دانييل ماتسون، وهو كاثوليكي يعاني هو نفسه من الانجذاب المثلي، مؤخراً في مجلة Crisis: "على الرغم مما قد يعتقده معظم الناس، فإن فضيلة العفة، مثل كل الفضائل الأخرى، لا تتعلق كثيراً بما نفعله أو لا نفعله. بل إن العفة هي الفضيلة التي تساعدنا على رؤية الأشياء بصدق وموضوعية – الأشياء كما هي حقاً – في عالم الحياة الجنسية. إن وضوح الرؤية هذا ضروري لحرية الإنسان الحقيقية وازدهاره. إن العفة هي التي تمنحنا حرية التحكم في شهواتنا الجنسية وبالتالي اتخاذ القرارات التي تتوافق مع الواقع. عاش المسيح كرجل عفيف، ليس لأنه اتبع كل نقطة من الناموس (وهو ما فعله بالطبع)، بل لأنه عاش وفقاً لحقيقة ما يعنيه أن تكون إنساناً مخلوقاً على صورة الله ومثاله. مثل المسيح، إن الرجل الذي يعرف حقاً من هو سيعيش بشكل طبيعي حياة العفة... وبعبارة أكثر بساطة، إن ما يجعل عيشي للحياة وفقاً لرغباتي وميولي الشخصية أمراً غير أخلاقي بالنسبة لي هو بالتحديد أنني لست رجلاً مثلياً... وكذلك الأمر عند كل إنسان"![٧١]

بكلمات أخرى، إن طبيعتنا الساقطة ليست هويتنا، بل هي ما نحن عليه. وبنعمة الله يمكننا أن نسعى لنصبح ما نحن عليه بالحقيقة.

ملخّص

الكنيسة هي عمود الحق وأساسه (١ تيموثاوس ٣: ١٥)، وهي مؤسسة على تعاليم يسوع المسيح نفسه أمس واليوم وإلى الأبد (عبرانيين ١٣: ٨). إنها لا تتأثر برياح الفلسفات الاجتماعية والسياسية المعاصرة، بل تستمر في تقديم الطريق لشفاء الإنسان واستعادة الطبيعة البشرية الساقطة. ومن بين الفضائل تبقى الحياة العفيفة هدف كل مسيحي مؤمن. الأفعال غير الطبيعية محرمة لأنها مدمرة للنفس والجسد. بالنسبة للزواج، تفهمه الكنيسة كمؤسسة أسسها الله قبل السقوط، لذلك يترك الرجل أباه وأمه، ويلتصق بامرأته، ويكونان جسداً واحداً (تكوين

[٧٠] يعتبر بعض المعاصرين زهد إيلريد العاطفي مثالاً على روحانية المثليين البدائيين. من المؤكد أنه يقول المزيد عن عصرنا أكثر من عصر إيلريد. يتحدث إيلريد عن الصداقة الروحية – العلاقة التي تساعدنا على النمو في الحب: حب بعضنا البعض وحب الله. كانت الصداقة موضوعاً متكرراً في الرهبنة المسيحية. يصف غريغوريوس النزينزي صداقته مع باسيليوس الكبير. في اعترافات، يحدد أوغسطينوس أسقف هيبو ثلاث مراحل من الصداقة حيث تكون المرحلة الثالثة الناضجة لأوغسطينوس متسامية، وهي محبة الآخرين "في المسيح"، حيث ينصب التركيز على المسيح وهدف الصداقة هو التقرب من المسيح مع الأصدقاء ومن خلالهم. اليوم، يرى كثيرون من مؤيدي المثلية في كلام إيلريد تشجيعاً على المثلية، لكن مَن يألف الأدب النسكي لا يرى ذلك. وضع هذا الرجل شبيه بما يروجه مؤيدو المثلية عن أن العلاقة التي يذكر الميناون أنها تتخطى الجسد بين القديسين سرجيوس وباخوس هي علاقة مثلية [المترجم]

[7] Mattson, Daniel, “The Strange Notion of Gay Celibacy”, Crisis Magazine, January 26, 2015.

٢: ٢٤). ثم باركه ربنا يسوع المسيح فيما بعد بمعجزته الأولى في قانا الجليل (يوحنا ٢: ١-١١). وهذا الفهم لم ولن يتغير.

إن الكنيسة هي المستشفى الروحي للبشرية الساقطة. في السقوط، أصبح الإنسان عرضة للعديد من أمراض الجسد والنفس، والتي لا يمكن أن تجد الشفاء إلا من خلال ملء الحياة الروحية ضمن الكنيسة، والتي تؤدي إلى الاتحاد مع الله في المسيح. ترحب الكنيسة بالخطأة والمجاهدين بكل شغف، وتقدم للجميع طريق الشفاء والتجدد.

يجب أن يكون المسيحيون في الولايات المتحدة [كما في كل العالم: المترجم] مستعدين للعيش في بيئة ثقافية معادية بشكل متزايد للأخلاق التقليدية بشكل عام، والمسيحية بشكل خاص. إن خلق مثل هذه البيئة من العداء، وفي نهاية المطاف إخضاع الكنيسة للاضطهاد الفعال، كان دائماً هدف أعدائنا غير المرئيين، الذين كان لهم بالفعل دورهم في إحداث هذه التغييرات المجتمعية. ونظراً للمسار الحاد للتغيير في المواقف المجتمعية بشأن هذه القضية، فمن المحتمل تزايد اضطهاد الكنيسة والتمييز ضد أعضائها المؤمنين.

وفي مواجهة هذا العداء والنبذ، يجب علينا أن نرد بالحقيقة والمحبة. يجب علينا أن نرتقي إلى أعلى تطلعاتنا، وأن نوضح البعد الدنيوي الآخر للمسيحية. لقد ظهر أسلافنا في عالم العصور القديمة الكلاسيكية المتأخرة ببديل جذري وتغييري للنظرة العالمية للمجتمع الوثني؛ وبشكل متزايد، سيكون هذا هو موقفنا في مجتمعنا الدهري. ستنتهي أيام "الموالفة". في ظل الاضطهاد، إما أن نصبح أكثر مسيحية أو أقل؛ لن يكون هناك حل وسط.

لا ينبغي لنا أن نخاف من هذه الأمور، متذكرين كلمات ربنا ومخلصنا: "في العالم سيكون لكم ضيق. ولكن ثقوا؛ لقد غلبت العالم" (يوحنا ١٦: ٣٣). لقد شهدت الكنيسة فترات عديدة من الاضطهاد في تاريخها، ولم تضف شيئاً إلا إلى جوقة قديسيها. عسى أن نُحسَب أهلاً لذلك. آمين.

Source: A Christian understanding of homosexuality. Russian Orthodox Cathedral of St.John the Baptist of Washington DC. https://stjohndc.org/en/orthodoxy-foundation/christian-understanding-homosexuality